مجلة شهرية

عدد: 159 Issue No:

شهر تشرين ثاني 2020 November

نـــــــور يسوع المسيح المســـيـــح

ΧΡΙΣΤΟΥ الغالب Φ Ω Σ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس جوارجيوس بيريستيريوتاس

في كنيسة القديس جوارجيوس بيريستيروتاس في رودوكوري ، ناوسا في اليونان يتمّ الاحتفال بعيد القديس وزيّاح أيقونته المقدّسة سنويًا

أيقونة القديس جوارجيوس الأثريّة التي نُقِلَت بشكل سرِّي الى اليونان

في عام 1924 ، أخذ المحامي التركي جمال يوبوغلو الأيقونة من الدير واحتفظ بها لمدة 40 عامًا تقريبًا. برعاية نيكولاوس كاستانيديس ، تم نقله إلى اليونان بطريقة المغامرة في عام 1961 من قبل كونستانتينوس إيوانيديس وألكسندروس بوليكرونيديس.

تم الاحتفاظ به في منزل خرالمبوس كياغيذيس. ومنذ عام 1969 حُفِظَت في كنيسة القديس جوارجيوس بيريستيروتاس في رودوكوري ، ناوسا.

يصف ستاذيس تاكسيديس ، المعلم والباحث ، لستيفانوس دياماتوبولوس وثيودورا كاراكيولا كيف تم نقل أيقونة الرخام أجيوس جورجيوس من دير بيريستيريوتا من طرابزون إلى اليونان.

(إي بيريستيريس: جمع موثث لطير الحمامة)

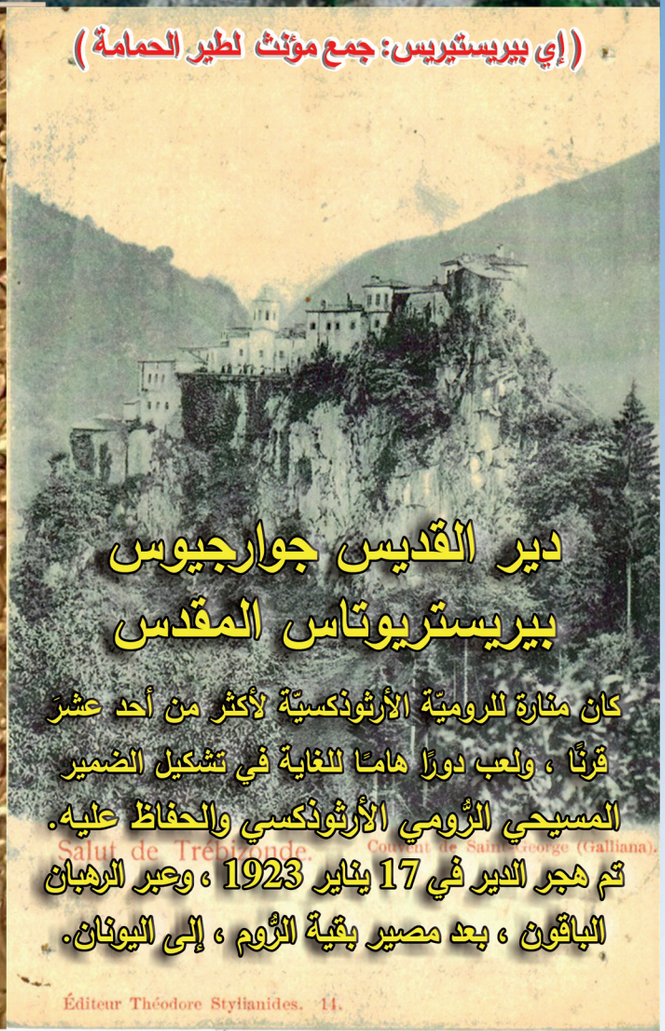

دير القديس جوارجيوس بيريستيريوتاس المقدس

كان منارة للروميّة الأرثوذكسيّة لأكثر من أحد عشرَ قرنًا ، ولعب دورًا هامًا للغاية في تشكيل الضمير المسيحي الرُّومي الأرثوذكسي والحفاظ عليه.

تم هجر الدير في 17 يناير 1923 ، وعبر الرهبان الباقون ، بعد مصير بقية الرُّوم ، إلى اليونان.

بُنِيَ الدير عام ٧٥٢م من قبل ثلاثة رهبان كانوا يزهدون في ثلاث قلالي (ميتوخي) متباعدة عن بعضها البعض ، قادتهم ثلاثة حمائم (جمع حمامة) من منطقة سورمينا في مقاطعة البنطس في آسيا الصغرى ، حيث تصوَّرهم (تخيَّلهم) الثلاثة رهبان جميعًا وفي نفس الوقت، لبناء هذا الدير المقدّس. وذلك وفقًا لأمر القديس جوارجيوس اللابس حلّة الظفر الذي صنع هذه الأعجوبة ليُرسل الرهبان بعضهم مع بعض. تم بناء الدير على جبل بيرجي على ارتفاع ١٢١٠ مترًا، ويقع على بعد ٣٠ كيلومترًا جنوب شرق طرابزون، في مقاطعة غاليانا ماتسوكا. كانت تحيط بالدير ٤٧ قرية يونانيّة، و١٤ قريّة تركيّة ، وتسع قُرى مختلطة . هُدم الدير عام ١٩٢٣، ثُمَّ أعيد بنائه في عام ١٩٦٨من قبل جمعية « أجيوس جوارجيوس بيريستيريوتا».

محتويات العدد

رؤيا غريغوريوس العجائبي	2
كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث	3
جمال الزواج المسيحي	4
ينابيع الخلاص	5
عجائب والدة الإله	6
هل خَلُصتَ يا أخ	7
الصراع الداخلي والنعمة	8
———	9
الحياة صلاة مستمرّة	10
ما هو ذكر الموت	11
الدَّهَش – سمعان اللاهوتي	12
القديس تيخن الزادونيكي	13
تكريم ذخائر القديسين	14
———	15
القديس نيقولاوس ...	17
القديس الشيخ دانيال ...	18
التوبة – سمعان اللاهوتي	19
الطاعة العمياء	20
———	21
القديس نكتاريوس	22
تمييز الأرواح	23
العظات الثماني عشرة عن المعمودية	24

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

هام بامتياز

رؤيا غريغوريوس صانع العجائب (٢١٠ – ٢٧٠م) للقديس غريغوريوس النيسي (٣٥٣–٣٩٤م)

بينما كان **غريغوريوس** راقدًا وهو مستيقظ، ظهر له في رؤية **شيخ في شكل بشري**، مُزيَّنًا بثوب مهيب، وطلعته مبهرة بلطفها وسماتها العظيمة، بالإضافة إلى كمال هيئته. عند رؤيته هذا المشهد، إنتابه خوفٌ شديدٌ، وعند نهوضه من الفراش أدرك من هو ولماذا جاء.

بعد أن نزع الخوف عنه، قال له **الشيخ** بصوت رقيق – وهو ينظر إليه بفرح واحترام – أنه جاء بناءً على **أمرٍ إلهي** طلب منه الظهور – الأسباب التي كانت غامضة بالنسبه لغريغوريوس – **لكي يكشف حقيقة الإيمان الصحيح**، ولكي يُشجعه على الكلام **(إعلان الحق)**.

ثم مدَّ **الشيخ** يدَّه فجأه، وأشار بأصبعه لمن كان يظهر بجانبه، والذي بدلًا من أن يكون لرجل كان **لهيئة نسائية بديعة الجمال**. مرّة أخرى، **أرتعب غريغوريوس** من المنظر جدًا وحوَّل وجهه بعيدًا، غير قادر على ٱحتمال منظرها. كان المنظر **مذهلٌ** بصورة خاصة لكون الليل مُعتمًا، إذ أنها كانت تُشبه شيء مثل **النُّور** المضيء بنور آخر. ولكونه لم يستطع التطلع لهذا المنظر، إستمعَ **للشخصان اللذان ظهرا إليه وهما يتكلمان بالتفصيل عن ما كان ينشده.**

وهكذا لم يتم توقيره فقط بما يتعلق **بالمعرفة الصحيحة للإيمان**، لكنه أيضًا تعرَّف على **أسمي الأثنين اللذين ظهرا له**، عندما دعا كل واحد منهما الآخر بأسمائهما الخاصة. من المعروف أنّ هذه **الشخصية** التي للهيئة النسائية قالت **لغريغوريوس** أنه قد طُلب من **يوحنا الأنجيلي** لكي يُعلن له **سِرّ الحق**، وقالت أنها هي التي قد أختيرت لتكون **والدة الرب** الذي صانته.

قال أيضًا **غريغوريوس**: أنه بعد أن ٱختفت هذه الرؤيا المناسبة عن أنظاره، طُلب منه بعدها مباشرة أن يكتب هذا **الإعلان الإلهي**، **ويعلنه لاحقًا في الكنيسة**. بهذه الوسيلة، صار هذا الإعلان للآخرين **ميراث مُعطى بشكل إلهي**، يمكن بواسطته مقاومة **أيّ بدعة شريرة**.

كلمات هذا الإعلان هي كالتالي:

إله واحد ... أب الكلمة الحيّ (الذي يتضمن الحكمة والقوّة، والذي هو الصورة الأبدية)، أب كامل لإبن كامل، والد للإبن الوحيد.

ربّ واحد، وحيد من ذلك الوحيد، إله من إله، رسم وصورة اللاهوت، الكلمة القدير، الحكمة التي تحوي كل شيء، ابن حقيقي لأب حقيقي، ابن غير مرئي لأب غير مرئي، ابن غير مائت لأب غير مائت، ابن أبدي لأب أبدي.

روح قدس واحد، الذي حياته (ينبثق) من الله (الآب)، والذي أظهر (للإنسان) بواسطة الإبن، صورة كاملة للإبن الكامل، مصدر الحياة لأولئك الأحياء، القدوس مانح القداسة، الذي فيه يظهر الله الآب الذي هو فوق الكل وفي الكل، والله الإبن الذي هو في الكل.

ثالوث كامل، الذي به يليق المجد والأبدية والملوكية، الذي لا يتغير أبدًا.

بعد أن ملأته هذه الرؤية بالثقة والشجاعة، مثل الرياضي الذي يتنافس في مباراة، الذي بعد أن يكتسب طاقة من المدرب يُعري نفسه للملعب ويستعد للجهاد. هكذا أيضًا تدرب **غريغوريوس**، **ومعونة النعمة التي ظهرت له مسحت روحه**، وجعلتها جديرة بأن تتحمل المسابقة. وبعد ترك خلوته، أسرع حالًا **غريغوريوس** للمدينة التي شعر بأنه مُلزَّم بأن يؤسس فيها **كنيسة لله**.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد القديس الشهيد في الكهنة فيلومينوس الذي من أخوية القبر المقدس

يقول صاحب المزمور: «أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيَأْتِيَانِ بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِنِكَ.» (مز ٤٢: ٣)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها المسيحيون والزوار الأتقياء

إنَّ نعمة **الرُّوح القُدُس** قد جمعتنا اليوم في هذا المكان والموضع المقدس عند **بئر رئيس الآباء يعقوب** حيث قال **ربنا يسوع المسيح للمرأة السامرية:** «اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤: ٢٤) ، لكي نكرم تذكار **شهيد كنيسة أورشليم الجديد القديس فيلومينوس** الذي من أخوية **القبر المقدس**.

إن نور وحقيقة **المسيح** قد قادت الشاب فيلومينوس من موطنه المقدس «**جزيرة قبرص**» إلى الجبل المقدس وإلى مساكن كلمة **الله** التي هي **مدينة أُورشليم المقدسة** حيث انضم إلى طغمة رهبان أخوية القبر المقدس وذلك لخدمة المزارات المقدسة هذه المزارات التي تشهد على آلام صليب رئيس إيماننا (عبرانيين ١٢: ٢) ومنبع حياتنا. (أعمال ٣: ١٥)

وقد تم تعيين الكاهن المتوحد فيلومينوس في خدمة الدير المركزي في البطريركية وأيضًا في مختلف القُرى والمدن وقد عمل بجدٍ رعويًا وبدالةٍ كبيرة في القرى والمدن التي كانت ضمن اختصاصه من أجل انجيل المسيح سامعًا لأقوال القديس بولس الرسول: « أَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ. فَلاَ تَخْجَلْ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ.» (٢ تيم ١: ٧-١٠)

حقًا إنَّ أبينا القديس فيلومينوس لم يستحِ بشهادة **ربنا يسوع المسيح** في خدمته في هذا المكان والموقع المقدس متمثلًا **بالقديسة فوتيني أي المرأة السامرية** والتي صارت **شهيدة ومعادلة للرسل** بكرازتها لإنجيل **المسيح**.

بقوّة **الرُّوح القُدُس** والمحبة والنصح أيضًا قد جعلوا **محبة الله** الحارة تشتعل وتتوقد في قلب **أبينا البار فيلومينوس** لهذا لم يخجل بشهادة وكرازة المسيح المصلوب «لِلْيَهُودِ عَثْرَةً، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةً!» (١ كور١: ٢٣) كما يقول الحكيم بولس.

أيها الإخوة الأحبة: إنَّ «إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ» (رومية ١٦: ٢٥) هو **تأنُّس كلمة الله مخلصنا يسوع المسيح** والذي أظهر لنا نحن البشر دعوة **المسيح** المقدسة ونعمته، فمن جهة أَلْغَى **موت الفساد والخطيئة**، ومن الجهة الأخرى جلب لنا **نور الحياة وعدم الفساد ببشارة الإنجيل** كما يكرز **القديس بولس الرسول:** «الَّذِي خَلَّصَنَا وَدَعَانَا دَعْوَةً مُقَدَّسَةً، لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَإِنَّمَا أُظْهِرَتِ الآنَ بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الإِنْجِيلِ.» (٢تيم ١: ٩-١٠)

وبكلام آخر إنَّ السيّد **المسيح** قد أبطَلَ **ديمومة الموت** ، إذ **أماتَ الموت بالموت**، أي **بموته الطوعيّ وقيامته الظافرة** ؛ كما يفَسِرُ **ثيوفيلكتوس** قائلاً: « لقد ألغى المسيح بالفعل بموتهِ بالجسد موت الفساد لهذا فإن القديسين الشهداء قد صاروا مشاركين ومساهمين في موت المسيح أي في مملكته الأبدية التي يحيا فيها ويعيش نفوس شهداء المسيح، كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم.»

إنَّ شهيد **المسيح** الأصيل يتميز بمحبته المثالية **للمسيح**، كما يقول **كليمنضس الإسكندري**: ﴿ إن إتمام واكتمال الشهادة ليس هي نهاية حياة الإنسان والتي تصير لباقي البشر بل «الموت لأجل المسيح» هو عمل مثالي لمحبة المسيح﴾.

إن عمل المحبة المثالي هذا قد أظهره من نكرّمهُ اليوم شهيد **المسيح** القديس فيلومينوس، وختمهُ وأكّدَ عليهِ باعترافه بأنَّ المسيّا هو **المسيح**. وقد صار هذا الاعتراف من قبلُ من هنا في هذا البئر

«**بئر يعقوب**» كما يذكر ذلك **القديس يوحنا الإنجيليّ قائلًا**: « فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السامرية»: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ.» (يوحنا ٤: ٢٥-٢٦)

إن عمل المحبة المثالي قد أظهره أيضًا القديس الشهيد فيلومينوس بموته الاستشهادي سامعًا لأقوال **الرَّب** التي تقول:«كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ.» (لوقا ١٢: ٨). وهذا يعني أنَّ أبينا فيلومينوس قد صار مُشاركًا في **سحابة شهود الكنيسة** فلم يكتفِ فقط باعتراف وشهادة إيمانه المسيحي بل صار كما يقول **القديس بولس الرسول**: «قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ» (رومية ٦: ٥)

إن من نُقيم تذكار عيده اليوم الكاهن المتوحد فيلومينوس في موضع استشهاده يؤكد بأنَّ **كنيسة المسيح** ليست مؤسسة عالمية بل هي الجسد السري للإله المتأنس **المسيح** الذي صُلب وقام من أجلنا من بين الأموات؛ « فَالْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ.» (يوحنا٥:٢٤). «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ.» (يوحنا ١١: ٢٥).« أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢).

أن نتبع **المسيح** أيها الإخوة الأحبة يعني أن نكون في شركة معه بالإيمان به ومشتركين بحياتهِ ومساهمين في آلام استشهاده ومعاناته مقتدين ومتمثلين بمن نعيّد له اليوم بأبينا البار القديس الجديد الشهيد في الكهنة فيلومينوس الذي من أخوية القبر المقدس.

المجد والشكر **لإلهنا وربنا** الذي مجّدَ قديسه فيلومينوس والذي نحن الآن نتضرع إليه مع **والدة الإله الفائقة البركة الدائمة البتولية مريم** لكي يتشفعوا فينا **لإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح** من أجل خلاص نفوسنا أجمعين.

الداعي لكم بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

جمال الزواج المسيحي - العلامة ترتليان

(من مقالة كتبها إلى زوجته نحو عام ٢٠٠م)

كيف يمكننا أن نوصف بشكل كافي سعادة ذلك الزواج الذي ترتبه **الكنيسة**، وَتَقْوِيَّةَ تقدمة (الإفخارستيا)، وتضع عليه البركة ختمًا، ويحضره الملائكة كشهود، ويمنحه الآب السماوي موافقته؟ إذ أنه حتى على الأرض، لا يتزوج الأبناء بشكل صحيح وقانوني بدون موافقة والديهم.

إذن، يا له من أمرٍ جميلٍ ذلك الزواج الذي بين **إثنين مسيحيين**، إثنان لكنهما **واحد** في الرجاء، **واحد** في الرغبة، **واحد** في طريقة الحياة التي يتبعوها، **واحد** في الإيمان (الدين) الذي يمارسوه. هم كأخ وأخت، كلاهما يخدمان نفس السيِّد. لا شيء يُفرّقهما لا في الجسد أو في الرُّوح. **هما في الحقيقة إثنان** في جسد واحد، وحيث أن هناك جسد **واحد** فهناك أيضًا روح **واحد**.

هما يصليان سويًا، يتعبدان سويًا، يصومان سويًا، يوَّجه كل واحد منهما الآخر، يشجع كل واحد منهما الآخر، يُقوّي كل واحد منهما الآخر، يزوران كنيسة الله جنبًا إلى جنب، ويتناولان من **الوليمة الإلهية**، يواجهان الصعوبات والإضطهادات جنبًا إلى جنب، ويشتركان في التعزيات السمائية. لا يخفي أحد منهما أسرار عن الآخر، لا يتجنب أحد منهما أبدًا رفقة الآخر، لا يجلب أحدٌ منهما الحزن أبدًا إلى قلب الآخر.

بغير آستحياء، يزوران المرضى ويساعدان المحتاجين. يقدمان صدقة بدون قلقٍ أو هَمٍّ ، يحضران تقدمة (الإفخارستيا) بدون صعوبة، يؤديان تداريب التقوى اليومية الخاصة بهما بلا إعاقة. هما في غير حاجة لإخفاء رشم علامة الصليب، أو الجبن عند تحية الأخوة المؤمنين، أو الصمت عند طلب البركة من الله.

يرنِّم كل واحد منهما المزامير والتراتيل للآخر، يجتهدان لكي يروا أي واحد منهما سوف يُرنم تماجيد **الرّبّ** بشكل أكثر جمالًا. وعند سماع ومشاهدة ذلك يبتهج **المسيح**. لمثل هؤلاء يعطي **الرّبّ** سلامه. وحيثما آجتمع إثنان معًا هناك أيضًا يكون **الرّبّ** حاضرًا، وحيثما يكون **الرّبّ** ليس هناك **مكان للشرّ**.

هذه إذن هي الأفكار التي تركها **الرسول** في عبارته القصيرة (**تتزوج بمن تريد في الرَّب فقط**) لكي نضعها في الإعتبار. تذكري هذه الأفكار عندما تكون هناك حاجة إلى ذلك. إستعمليها لكي تُقوّي نفسك **ضد الأمثلة السيئة** التي تقدمها لك بعض النساء. أنه غير مسموح للمسيحيين بأن يتزوجوا بطريقة مخالفة لذلك – وحتى إن فعلوا فلن يكون بالشيء المتعقل.

وحيث أنَّنا قد ذكرنا **الهراطقة كموتى**، أما نحن فحائزين على الأسفار الإلهية التي لنا **للخلاص**. ولكنني أخاف – كما كتب **بولس** إلى الكورنثيِّين – أن يُخدع بعض البُسطاء منكم بسبب بساطتهم ونقاوتهم، بواسطة أذهان مثل هؤلاء الرجال، فيقرأون من الآن فصاعدًا كُتُبًا أُخرى **تُدعى أبوكريفيَّة** تقودهم بعيدًا بسبب تشابهها مع أسماء الكتب القانونية. فأطلب أليكم أن تحتملوا بصبر حين أكتب إليكم، متأثرًا بحاجة ومصلحة **الكنيسة**، مُذكِّرًا بأمورٍ أنتم مطَّلعون عليها.

ولكي أُباشر في ذكر هذه الأمور، ولكي أزكي موضوعي سوف أتَّخذ أسلوب **لوقا الإنجيلي** (لو ١)، فأُبادر وأقول: إذ كان كثيرون قد أخذوا بإختزال وترتيب لأنفسهم الكتب **المسماه أبوكريفية**، وأن يخلطوها بالأسفار الإلهية الموحى بها، **والتي نحن مقتنعون بها كليَّة**، كما سلَّمها إلينا **الذين كانوا منذ البدء** معاينين وخُدامًا للكلمة، وكما **سُلمَت إلى الآباء**. من الأوفق لي أيضًا وبسبب إلحاح من **الإخوة الحقيقيين**، وكما تعلمت من البداية، أن أضع أمامكم الكُتب القانونية التي سُلِّمَت إلينا، والتي ٱعتُمدت كُتبًا إلهيَّة، حتى أنه في نهاية الأمر، من وقع في الخطأ يدين أولئك الذين اقتادوه بعيدًا، ومن دَاوَمَ ثابتًا في النقاوة يفرح أيضًا، واضعًا هذه الأمور في ذاكرته.

ففي **العهد القديم** اثنان وعشرون سفرًا، لأنه كما سمعتُ قد استقرَّ هذا العدد **بين العبرانيين**. وهي بالتتابع وطبقًا لأسمائها كما يلي: الأوَّل **التكوين**، ثم **الخروج**، وبعده **اللاويين**، وبعد ذلك سفر **العدد**، ثم **تثنية الإشتراع**. ويتبع ذلك **يشوع بن نون**، ثم **القضاة**، ثم **راعوث**، وبعد ذلك الأسفار الأربعة للملوك، **الأول والثاني في سفر واحد** (حاليًا: صموئيل الأول والثاني)، وهكذا **الثالث والرابع في سفر واحد** (حاليًا: سفر الملوك الأول والثاني)، ثم **سفرا أخبار الأيام في سفر واحد**، ثم **عزرا الأول والثاني في سفر واحد** (أي عزرا ونحميا)، ثم **كتاب المزامير**، ثم **الأمثال**، ثم **الجامعة**، **ونشيد الأنشاد**، ويتبعه **أيوب**، ثم **كُتب الأنبياء الإثني عشر في سفر واحد**، ثم **نبوَّة إشعياء في سفر واحد**، ثم **إرميا مع باروخ والمراثي والرسالة في سفر واحد**، ثم **حزقيال ودانيال كل منهما في سفر**. إلى هنا تكون كملت أسفار العهد القديم.

وليس الأمر مُضجرًا أن أتكلم أيضًا **عن أسفار العهد الجديد**، وهي: **الأربعة أناجيل** بحسب **متى**، **مرقس**، **لوقا**، **يوحنا**. وأعمال الرسل. وسبعة رسائل (تُسمَّى الجامعة) وهي: **ليعقوب** واحدة، **ولبطرس** اثنتان، **وليوحنا** ثلاث، **وليهوذا** واحدة. بالإضافة إلى أربعة عشرة رسالة **لبولس** كُتبت بالترتيب التَّالي: الأول إلى **الرومان**، ثم اثنتان إلى **الكورنثيين**، واحدة إلى **الغلاطيين**، ثم إلى **الأفسسيين**، ثم إلى **الفيلبيين**، ثم إلى **الكولوسيين**، واثنتان إلى **التسالونيكيين**، وتلك التي **للعبرانيين**، واثنتان إلى **تيموثاوس** وواحدة إلى **تيطس**، والأخيرة إلى **فليمون**. وإلى جانب ذلك رؤيا **يوحنا**.

هذه هي **ينابيع الخلاص**، ومن يعطش فليرتوي **بكلمات الحياة** التي فيها. ففي هذه الأسفار **وحدها** ينادى بتعليم **التقوى**. فلا يتطاولن أحدٌ فيضيف إليها أو يحذف منها شيئًا. وبخصوصها أخجل **الرّبّ الصَّدوقيين** بقوله لهم: «تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ» (مت ٢٢: ٢٩)، ووبَّخَ اليهود قائلًا لهم: «فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي.» (يو ٥: ٣٩).

ولزيادة التدقيق أضيف إلى ذلك، كاتبًا تحت إلحاح الضرورة، أنه توجد أيضًا كُتب أخرى – إضافة لما سبق – لم تُقبل حقًا ككتب قانونية إلَّا أنَّ **الآباء** قد أوصوا بأن يطالعها المنضمون إلينا حديثًا، والرَّاغبون في أن يتدرَّبوا في تعليم التقوى، وهي: **حكمة سليمان**، **وحكمة سيراخ**، **وأسفار أستير ويهوديت وطوبيا**، وذاك الذي يُدعى **تعليم الرسل**، **والرَّاعي**. الكتب السابقة يا إخوتي هي المتضمنة في القانون، أما الأخيرة فتُقرأ فحسب. **ولا يوجد أيُّ ذكر للكتابات الأبوكريفية (المنحولة)**، فهذه **اختراع هراطقة**، يكتبونها كما يحلو لهم، واضعين عليها استحساناتهم، ومحدّدين لها تواريخ، لكي تبدو كتابات قديمة، **لعلهم يجدون فرصة لِيُضِلُّوا البسطاء**.

ايتها البتول، إنَّكِ تشفين
أمراض نفوسنا واوجاع اجسادنا
فلذلك نُمجِّدك ايتها الممتلئة نعمة.

والدة الإله الكليّة القداسة

تشفي سيّدة تعاني من مشاكل حادّة في القلب
بواسطة الطيب (الميرون) المُقدَّس
الذي ينبع من أيقونتها العجائبيَّة
في دير ماليفي العامر للرُّوم الأرثوذكس في اليونان

إنَّ **يُوَّانَّا مادسوني** من **مدينة تسالونيكي** حيث تقطن في **شارع أَرْغِيروبولو**، والتي تبلغ من العُمر ٥٥ عامًا، كانت تُعاني ولمدة ست سنوات متواصلة **من أوجاعٍ حادَّة في القلب**؛ وحسب ملفِّها الطبيّ ، تعرَّضت **لنوبتيْن قلبيَّتَين ، تعاني من قصور في الشرايين التاجيّة، وانتفاخ في عضلة القلب، وكدمات في الشفتين، وضيق في عمليّة التنفُّس.**

لم تستطع حتى المسير لمسافة مئة خطوة، ولم يَكُن في مقدورها رفع أيّ وزن، وكانت تزور المستشفى بشكلٍ مستمرّ كل مدّة وجيزة.

بالإضافة لتَعاطيها الحقن بشكل دوري، كانت تتناول يوميًا ثلاث عشرة حبّة من الأدوية المختلفة ، من خلال الفم ومن تحت اللسان.

في تاريخ ١٩٨١/٨/٦ أُدخِلت إلى **مستشفى أَرِيْتُسو في وحدة العناية المكثّفة**، حيثُ تمَّ تزويدها بالأكسجين. على أثر ذلك قامَ الأطباء باستدعاء زوجها حيثُ أعلموه بضرورة إجراء عمليّة جراحيّة لإنقاذها .

على التَوِّ – ويا للعناية الإلهيّة – قَدِمَت إحدى النساء إلى المستشفى وإذ عَلِمَت بما تعانيه **السيّدة يُوانَّا** من مشاكل في القلب، أَمَدَّتها عن طيب خاطر «**بالميرون المُقَدَّس من دير العذراء ماليفي**» حيثُ قالت لها :«يجب عليكِ الاحتفاظ بها باهتمامٍ وورعٍ شديدين، إنّها عَطِيَّة وَبَرَكَة من **العذراء مريم**».

ومنذ أن استلمت **السيّدة يُوانَّا الميرون المُقَدَّس**: لم تتوقَّف من التضرع والشفاعة والمعونة من **العذراء مريم**، فكانت تتوسَّل اليها ضارعَةً ليلًا ونهارًا لكي تمدّها بالشفاء، علمًا أنَّها كانت تستعدُّ لإجراء العمليّة الجراحية خارج اليونان في **أنكلترا**.

في فترة الاستعداد هذه قبل الانطلاق لإجراء العملية في الخارج، تلَقى الأطباء في **مستشفى أَرِتْسُو** مكالمة هاتفيّة من قسم الجراحة في **المستشفى البريطاني**، طالبين إجراء فحوصات محدّدة تشمل تصوير الأوعيّة التاجيّة وكذلك عمل قسطرة للقلب للتأكّد من وضع القلب وضرورة إجراء العمليّة الجراحيَّة في **المستشفى البريطاني**.

هذه الفحوصات الخاصَّة، يجب أن تُجرَى في **المستشفى الخاص التابع للجيش اليوناني**، وهكذا حصَل.

وصلت **السيَّدة يُوانَّا** إلى مستشفى الجيش حيثُ كان يعتريها الخوف والرُّعب. لأنَّ هذه الفحوصات أي تصوير الأوعية التاجيّة وعمل القسطرة بالقلب، هي فحوصات صعبة ومؤلمة ومحفوفة بالخطر.

قبل يومٍ من موعد القسطرة وتصوير الشرايين التاجيَّة، قام الأطباء في مستشفى الجيش بعمل تخطيطين للقلب، حيثُ وجدوا نوبتين في القلب، قصور في الشريان التاجي، وتضخّم في عضلة القلب.

هكذا تمَّ عَرضْ نفس الحالة والتشخيص بالضبط، من خلال مخطّط القلب الذي تمَّ اجراءه صباحًا يومًا قبل تصوير الأوعيّة التاجيّة.

إنَّ **السيّدة يُوانَّا، بتبجيل ووقار كبير ، رَشَمت نفسها بالميرون المُقَدَّس بشكل صليب**، واحتفظت به في ثوب النوم ، لأنَّ الأطباء لم يسمحوا لها بحمل أو وضع أيّ شيء على الإطلاق في ذلك الوقت.

بدء الأطباء باجراء الفحوصات المطلوبة، كانت **يُوانَّا** في خِضَم تلك الآلام الشديدة والمروّعة، – تصوير الأوعية التاجيّة وعمل القسطرة –، فكانت تصرخ بصوتٍ عالٍ: « **أيَّتها الكليّة القداسة يا عذراء ماليفي نجيني واحميني وانقذيني، عالِجيني.**».

أمَّا الأطباء فقالوا لها:«**أصرخي بصوتٍ حادّ، أُصرخي بأعلى صوت ممكن، لأنَّ سقف الغرفة سميكٌ جدًا، والعذراء لن تسمعك**». بعد مرور أربع ساعات كاملة من الألم والمعاناة، قادوها إلى غرفة الانتعاش لتستلقي على أحد الأسرّة، لم يمضِ وقتٌ طويل قبل أن يلتَفَّ جميع الأطباء حول سريرها.

قال الأطباء لها: «**سيِّدة ماتسوني**، لقد أَخْبرتنا بأنَّكِ تُعاني من أوضاع صحيّة حَرِجة، ولكن في هذه اللحظة ، تبيَّن بعد الكَشف، أنّه لا توجد لديكِ اضطرابات أو أعراض مَرَضِيَّة في جهاز القلب».

أجابت والذهول يعتريها: «لكن هكذا غير ممكن، مستحيل».

أجاب الأطباء: «لقد كانَ جَلِيًّا كما أنتِ بنفسك تعلمين، أنه أمس وهذا الصباح، ومن خلال تخطيط القلب التي أُجرِيَ لَكِ، أنَّه بالفعل قد أُصِبتِ بنوبتين في القلب، وقصور في الشرايين التاجيَّة، وتضخُّم في عضلة القلب، كما أنّه وبدون أدنى شكٍّ، فإنَّ تخطيط القلب الذي أُجرِيَ لك في السنوات السابقة والتي هي في حوزتك تُظهر ذلك بوضوح تام ».

لكن الآن وبشكلٍ لا يُفَسَّر «**فإنَّ قلبكِ يعمل بصورة كاملة وبشكلٍ صحيح**» كرّروا الأطباء ذلك عدة مرّات.

« صرخ زوج المريضة **يُوانَّا** بحبور : **هذه عجيبة، هذه عجيبة**، لأنَّة فقط **عجيبة** تستطيع إزالة المرض وتلاشيه في لحظة، ومبعدة كُلَّ سوء واضطراب عن زوجتي».

قالوا جميع الأطباء كما بفَمٍ واحد: «**بالطبع وبدون أدنى شَك حصَلت مُعجزة**». منذ تلك اللحظة، قيلَ لها، إنَّكِ تخلَّصتي من جميع الأدوية، جهّزي نفسك وارجعي الى منزلك.

عندها سألت السيّدة **يُوَّانا ماتسوني** إن كان باستطاعتها أن تعمل؟

أجابها **الطبيب الرئيس** والذي يُدعى **تساخوناس**: « **لو كان بإمكاني أن آخذ قَلبَكِ وأعطيكِ قَلبِي بدلًا منه، لَفَعلتُ ذلك فورًا، إنَّ قلبك أصبح قويّ جدًا**». وبالحقيقة، مرَّ أكثر من سنة منذ أن عادت **يُوانَّا** إلى منزلها، وهي بصحّة ممتازة، لا تشعر بأي اضطرابات او حالات مرضيّة حتى ولو كانت بسيطة للغاية.

بتاريخ ١١ أيلول سنة ١٩٨٢ ذهبت **السيّدة يُوانَّا إلى دير ماليفي للعذراء مريم الكليّة القداسة**، لتُقَدِّم خالص الشكر والعرفان، وتؤدّي الصلاة بإيمانٍ واتضاع، وَتَضَرُّع شاكرة **العذراء والدة الإله**، على هذه **المعجزة العظيمة** التي منحتها إيّاها **أُم النّور**.

فيا أيَّتها العذراء البريئة من كُلّ عيب، لا تغفلي عن الشفاعة في خلاص نفوسنا.

هَلْ خَلُصْتَ يَا أَخْ؟

الأب أنتوني كونياريس

في إحدى الأيام، بينما كان يتمشى أحد **الأساقفة** الأتقياء في الشارع، قابلته فتاة مسيحية – غيورة جدًا بلا شَكّ – وسألته: «**هل أنتَ خَلُصْتَ؟**». أبتسم **الأسقف** في لطف وقال: «يا صديقتي العزيزة، هل يمكنني فقط أن أستفسر أكثر عن ما تسأليه على وجه التحديد. هل تسأليني، هل خَلُصتُ في الماضي؟ أم تسأليني إن كنت أَخْلُص في الوقت الحاضر؟ أم تسأليني هل سَأَخْلُص يوم ما في المستقبل؟».

هذا الكلام **أربك الفتاة** بعض الشيء، ولم تجاوبه. فقال **الأسقف**: «يا عزيزتي، إجابة الأسئلة الثلاثة هي «نعم». لقد خلصت، وأنا أخلص في الوقت الحاضر، وسوف يتم خلاصي في المستقبل».

الخلاص هو عمل شامل. يتعلق بماضينا، فلقد خَلُصْنَا **من الخطية والموت بواسطة سرّ المعمودية**، وهذا ندعوه «التبرير». ويتعلق أيضًا بحاضرنا، فنحن نخلُص الآن، وهذا يتعلق بمسيرتنا اليومية ونموّنا في الحياة في المسيح والروح، وهذا ندعوه «التقديس». والخلاص يتعلق أيضًا بمجدنا النهائي في المسيح. كما يقول **بولس الرسول**: « مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ.» (رسالة كولوسي ٣ :٤)، وهذا ما ندعوه «التمجيد».

أُسقف آخر عندما سؤل «**هَلْ خَلُصْتَ؟**»، أجاب «نعم لقد خَلُصْتُ»، فسألوه: «**في أي يوم من أيام حياتك خَلُصْتَ؟**»،

أجاب **الأسقف** فورًا: «**في يوم الجمعة، الساعة الثالثة مساء، في ربيع سنة ٣٣ م، على جبل خارج أسوار مدينة أورشليم**».

ذلك عندما تم خلاصنا جميعًا، لكن **الله** لا يفرض خلاصه علينا. يجب علينا، أي على كل واحد منا، أن يقبل **هذا الخلاص** بشكل شخصي كعطية محبة **الله** العظيمة. لقد **خَلُصنا في سِرّ المعمودية** – جلجثتنا الشخصية. جرن المعمودية هو القبر، حيث «دُفنا معه للموت» (رو٦:٣)، وهو أيضًا الرَّحْم الذي وُلِدْنَا منه ثانية، مستقبلين في داخلنا حياة **المسيح**.

لقد **خَلُصْنَا في المعمودية**، لكن يجب علينا أن **نُفَعِّل خلاصنا** بقية أيام حياتنا من خلال **محبة وخدمة وطاعة وتبعية الربّ يسوع**.

عندما تقف أمام مذبح **الله** لكي تتزوج، يتم إعلانكم زوج وزوجة **في الربّ**، وتكون منذ ذلك الحين وفي هذا المكان شخص متزوج، لا يستطيع أحد أن يجادلك في هذه النقطة. لكنه أيضًا أمرٌ حقيقي أنكما سوف تعملان على إنجاح زواجكما منذ هذه اللحظة وحتى نهاية حياتكما. وكلما سعت إرادة كل منكما أن تكون متحدة مع الأخرى، يصير زواجكما ما عينه **الله** أن يكون.

في سفر إرميا (أر٣)، يقول **الربّ** لشعبه أنه متزوج بهم، فعلاقتنا **بالله** مثل علاقة زواج. يريد **الله** محبتنا – قلبنا – أكثر من أي شيء آخر. في **الحياة المسيحية** – كما في الزواج – هناك إرادتان: **إرادة الله، وإرادتنا**. لقد أَخْضَعَ الربّ يسوع إرادته بشكل ثابت للآب. هذا النوع من الطاعة ليس سهل، وهو ليس بالشيء الذي نفعله مرّة واحدة في حياتنا ثم ننساه. **هو طريق حياة**، فيه نُخضع إرادتنا بشكل متواصل لإرادة **الله** يوميًا. كل وقت نختار فيه إرادة **الله** نحن نُتمِّم خلاصنا. وبحسب كلمات **بولس الرسول**: «إذا يا أحبائي ... تموا خلاصكم بخوف ورعدة» (فيلبي ٢:١٢).

الصراع الداخلي والنعمة
العلامة أوريجانوس

«فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!» (رومية ٧: ١٤-٢٥).

بولس الرسول الذي قال في موضع آخر: «لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ» (٢ كو ١٠: ٣)، يزعم في هذا المقطع أنه يسلُك بحسب الجسد. يزعم أنه مبيع تحت **عبودية الخطية** مع أنه قال في موضع آخر «لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ.» (١ كو٦: ٢٠)، وأيضًا: «الْمَسِيحُ افْتَدَانَا» (غلا ٣: ١٣). بل والأكثر من ذلك، قال أيضًا في مواضع أخرى: « فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ.» (غل٢: ٢٠)، وأيضًا: «بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ.» (رو٨: ١١)، لكنه الآن يقول: «لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ». حسنًا، إذا كان الصلاح لا يسكن في جسده، فكيف يقول أن أجسادنا هيكل الله. «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟» (١ كو ٣: ١٦)، و«هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ» (١ كو٦: ١٩). علاوة على ذلك، كيف تكون الأمور الأخرى التي فيها يُعلن أنه **منقاد أسيرًا نحو ناموس الخطية بالناموس الذي في أعضائه** الذي يُحارب ناموس ذهنه، متلائمة مع الكرامة الرسولية، خاصة فيما يتعلق بشخص بولس الذي يحيا المسيح فيه ويتكلم؟! (غلا ٢: ٢٠، ٢ كو ١٣: ٣).

أنَّ **بولس** عندما يقول «وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ.»، **كمعلم الكنيسة** يتخذ على نفسه **شخصية الإنسان الضعيف**. في هذا السياق، قال أيضًا في موضع آخر: «صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ.» (١ كو٩: ٢٢). إذًا هنا أيضًا يصير **بولس** لكل من هو ضعيف – **أي لأولئك الذي يسلكون بحسب الجسد مبيعين تحت الخطية** – شخصًا جسدانيًا مبيعًا تحت عبودية الخطية، ويقول نفس الأشياء التي أعتاد أن يقولها الضعفاء تحت زعم العُذر أو الإتهام. هو إذًا يتكلم عن نفسه وكأنه يتكلم بلسان شخصية **الضعفاء** الآخرين: «وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ.»، أي **يعيش بحسب الجسد، مبيعٌ إلى سلطان الخطية بثمن الشهوة والرغبة الجشعة.**

«لأني لست أعرف ما أنا أفعله، إذ لستُ أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل». عندما يقول: «**لست أعرف ما أنا أفعله**»، لا يعني أن الشخص لا يفهم الشيء ذاته الذي يفعله – وإن كان عمل جسداني – بل **لا يفهم السبب والحُجة لما يفعله.**

وعندما يقول: « **إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل**»، يُظهر أنه حتى ولو كان الشخص الذي يقول هذه الأقوال يسلك بحسب الجسد ومبيع تحت الخطية إلَّا أنه مع ذلك **يحاول مقاومة الرذيلة ولو بمقدار ضئيل** – بالطبع عن الطريق الغريزة التي تأتي من الناموس الطبيعي– لكنه خلافًا لإرادته **مقهور بالشرور ومغلوب**. هذا ما يحدث عادة – على سبيل المثال – عندما يقرِّر شخصًا ما أن يتحمَّل بصبر أستفزاز شخص آخر، لكنه في النهاية **يتغلب عليه الغضب** فيعاني من هذا الأمر ضد رغبته الخاصة، وبالتالي **يغضب وينفعل** بالرغم من أنه لا يريد أن يغضب. نفس الشيء يحدث بشكل متكرّر مع **خطية الخوف**، نرى الشخص قد يفزع بالخوف والهلع حتى ولو بعكس إرادته. هذا أيضًا

يحدث في كثير من الأحيان فيما يتعلق بالتكريم المفاجئ أو التعظيم غير المتوقع، الذي يجعل الشخص أكثر غطرسة وعجرفة بعكس إرادته.

الشخص الذي لم يصر بعد شخصًا روحيًا بل **مازال جسدانيًا** يكون إذًا مقهورًا من كل رذيلة حتى ولو بعكس إرادته. إذ أن هذه الإرادة لم تصر بعد إرادة قوية ومتينة بما فيه الكفاية لكي تُقرِّر لذاتها أنها يجب أن «تجَاهِدْ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْمَوْتِ» (سفر يشوع بن سيراخ ٤: ٣٣)، ولا هي من النوع الذي يقول: «نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ.» (مت ٥:٣٧)، ولهذا السبب لا يمكنها أن تفعل ما تريد، بل ما لا تريده. ومع ذلك الجزء الذي لا يريد الشر يتفق مع **الناموس الإلهي** لأن كل ما يمنع الشر هو حسن. **والناموس الطبيعي** يأتي إلى نوع من الإتفاق مع **الناموس الإلهي** إذ يريد الناموسان نفس الأمور ولا يريدوا نفس الأمور. لكن إذا أتفقنا مع **الناموس الإلهي** بحسب الإرادة، **فالشرّ** الذي نفعله لم نَعُد نقوم به نحن، **بل بواسطة الخطية التي فينا** أي **من خلال ناموس وإرادة الجسد، التي تقودنا كأسرى نحو ناموس الخطية.**

من المؤكد هنا أن **بولس** (المتخذ سِمَة) **الجسداني** هو الذي يقول: « فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.»، لكن **بولس الروحاني** يقول في موضع آخر: « بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلكِنْ لاَ أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي.» (١ كو١٥: ١٠) . هكذا مثلما نَسَبَ هذه الأتعاب لا لنفسه بل لنعمة الله التي كانت عاملة فيه، هكذا أيضًا كرَجُل **جسداني** ينسب الأعمال **غير الصالحة** لا لنفسه **بل للخطية الساكنة والعاملة فيه.** لهذا السبب يقول: «فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.». «**ليس ساكن فيَّ أي في جسدي شيء صالح**»، إذ أنَّ المسيح لم يصر بعد ساكنًا في داخله ولا صار جسده بعد هيكلًا لله.

بالرغم من ذلك، الشخص الذي يصوره **بولس** ليس بعيدًا كل البعد عن الصلاح، لكنه على أية حال قد بدأ في طلب الصلاح **بالعزم والإرادة**، لكنه لم يستطع بعد تحقيقه في الواقع والسلوك العملي. لأنَّ الضعف الذي في أولئك الذين يبدأون مسيرة التغيير يكون من النوع الذي فيه يكون تحقيق الصلاح أمرٌ لا يتبع الأرادة مباشرة، وذلك عندما يريد الشخص أن يفعل كل ما هو صالح مرّة واحدة. على سبيل المثال، قد يفكر مليًا ويُقرِّر **ألَّا يغضب**، ويُصمِّم على هذا بإرادته، لكن لكون **خطية الغضب مُهَيْمِنَةٌ** عليه بسبب الممارسة المستمرة وحكم العادة المسيطرة لوقت طويل، فهي تُقَاوِم حتى الأرادة والعزيمة فتنتج **ثورة غضب شديدة الإنفعال**، متماشية مع نمط سلوكه المعتاد والمألوف. **وخطية الشهوة** تعمل بطريقة مماثلة، عن طريق نفس **آفة التعود.** هكذا أيضًا يتسلَّل **الكذب** على حين غرة، **والخوف** يُثير الرعب. وفي كل حالة من هذه الحالات، الشخص الذي تقبل مراحل التغيير الأولى يناسبه القول: « لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.».

والآن، إذا كانت الإرادة تملك تمييزًا فيما يخص الصلاح، لكن عادة **الرذائل الجسدانية** – العادة التي سُمِّيت بناموس الجسد أو ناموس الأعضاء – **تُقاوم وتتسلَّل على حين غرة**، إذنْ «فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ.» بناء على حقيقة أنني **أحمل إرادة تتوق إلى الصلاح**، رغم أنني أفعل الشرّ لأنني أفعله بغير رغبتي. فأنا أكره الشرّ وأتوق لفعل الصلاح الذي يوصي به الناموس. لكن إذا كنت بعكس رغبتي أفعل الشرّ – مغلوبًا من الطبع والتعوُّد على ممارسة الشرور – إذنْ « **لستُ بعد أفعل ذلك أنا – أي الإنسان الباطن – بل الخطية الساكنة فيَّ**» ، إذ أنه يشير بكلمة «**خطية**» إلى الطبع **والعادة المتأصلة لفعل الرذيلة.**

«إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ.». لكي يصبح التفسير أكثر وضوحًا يجب علينا أن نقرأ هذا النص بهذا الشكل: « **نظرًا لأنَّ الشرَّ حاضر عندي، مع أني أريد أن أفعل الحُسنى، أجد ناموس الله وأسرّ به بحسب الإنسان الباطن**». فهو يظهر أنَّ **الإنسان الباطن – أي الإرادة والنيّة التي بواسطتها يقبل الشخص المرحلة الأولى للتغيير والتحول نحو الرب** – يتفق مع **ناموس الله ويُسر به**. لكن كما قلنا قَبلًا، أنَّ هذا لا يحدث هكذا كله مرة واحدة أن يُحقق الشخص أيضًا – بالرغم من توفر الإرادة للتغيير نحو الأفضل – العادات والطباع لفعل الصلاح. إن الإرادة تعمل بشكل سريع وتتحول بدون إعاقة، أما العمل فيسير ببطء لأنه يتطلب **الممارسة والمهارة والجهد للعمل**. لكن لكي يصير الأمر أكثر وضوحًا، دعونا نستخدم مرة أخرى مقارنة كمثال. فمثلًا، من يريد أن يُصبح حكيمًا لا يصير حكيمًا مباشرة بمجرد توفر الإرادة. بالطبع الإرادة تكون سابقة، ولا يمكن أن يصير الشخص حكيمًا بمعزل عن الإرادة، إلَّا أنه بعد توفر الإرادة يجب **إضافة الجهد والدراسة الغيورة واليقظة والتعليم**، ويصير الإنسان بصعوبة شديدة حكيمًا بعد ممارسة كثيرة وتدريب مستمر. لقد كان عنده حقًا الإرادة ليكون حكيمًا مباشرة منذ البداية، لكن عمل الحكمة لم يأت عليه مباشرة.

هذا التدرج يحدث أيضًا فيما يخص **العفة**، التي لا يحققها الشخص بسلوكه حالًا بمجرد توفر الرغبة بحفظ العفة، بحيث لا يستثار قط بأي دافع للشهوة. ونفس الأمر ينطبق أيضًا على **فضيلة اللطف والصبر**

وكل الفضائل الأخرى. لذلك من المناسب أن يقال فيما يخص الفضائل كلها: «فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ – **أي في كل الفضائل** – بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.». لقد قال قبلًا: «لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي»، ودعى هذه الإرادة لفعل الصلاح **ناموس الذهن**، **ناموس الذهن** الذي يتوافق مع **ناموس الله** ويخضع له. ومن ناحية أخرى، **دوافع وأهواء الجسد** يدعوها **ناموس الأعضاء**، الناموس الذي يقود النفس **كأسيرة ويخضعها لناموس الخطية**، إذ من المؤكد **أنَّ شهوات الجسد تسحب النفس نحو الخطية وتُخضِعها لنواميسها**. وكما يقود **ناموس الذهن** – المتفق مع ناموس الله – النفس نحو ناموس الله إذا ٱستطاع امتلاك النفس، **هكذا أيضًا شهوات الجسد والناموس الذي في الأعضاء يُخضع النفس لناموس الخطية إذا إستطاع إغواء النفس.**

هكذا نرى أن **بولس** بٱتخاذه **شخصية الإنسان الضعيف**، قد علم أنَّ **الصراعات تحدث داخل النفس البشرية**. وقد أظهر أن النفس قد **تنساق وراء الخطية** حتى ولو ضد رغبتها، من خلال شهوات الجسد بحكم العادة وممارسة الخطية. ونظرًا لأن الأمر كذلك، عند هذه النقطة يصرخ **بولس** – وهو مازال يتكلم بلسان الشخصية التي وصفها – قائلًا: « وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟»، إذ يرى نفسه **كَشَقِيّ** تتصارع في داخله نواميس كثيرة مع بعضها البعض، ومعارك كثيرة تنشبك فيها. «لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ» (غلا ٥:١٧)، **وناموس الأعضاء** يحارب **ناموس الذهن**. والنفس الأسيرة تنقاد نحو **ناموس الخطية** وتُذَلّ تحت نيره، حتى وإن كان الإنسان الباطن يُسَرّ **بناموس الله**. مع كل هذه الأنواع من الشرور في داخله، كيف لا يقول الإنسان أنه شقي وبائس ويسكن **في جسد الموت**؟! إذ أنّ **الجسد الذي تسكن فيه الخطية يدعى بحق جسد الموت**، بما أنَّ **الخطية هي سبب الموت**. إذن هذا الصراخ يأتي من الشخص الذي وصفه الرسول، الذي تقبَّل المراحل الأولى للتغيير، فالإرادة حاضرة عنده، لكنه لم يصل بعد إلى تحقيق الصلاح، إذ يصعب عليه إتقان الصلاح لأن الممارسة والتدريب على الفضائل لم ينمو بعد في داخله.

الإجابة على السؤال الذي طرحه «مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟»، لا تأتي بعد بلسان **شخصية الإنسان الضعيف** بل **بالسلطان الرسولي** فيجيب قائلًا: «أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!». من هذا يتضح أنَّ **الرسول** لهذا السبب قد وصف كل هذه الأمور ووضع أمامنا هذه الشرور الحادثة في داخلنا، لكي يشرح لنا ويوضح بأقصى جهده **كم أنواع الموت وكم الشرور التي أنقذنا منها السيّد المسيح**.

الحياة صلاة مستمرة للقديس باسيليوس الكبير

(إنَّ علامة الصلاة الناجحة هي ارتسام فكرة واضحة عن الله في النفس، ودليل سُكنى الله فينا، هو ثبوت الفكر فيه، وبذلك نصير هيكلًا لله.)

أهو واجب علينا ان نصلي دوامًا وبدون ٱنقطاع ؟

«صلوا بلا انقطاع» (١تس ٥:١٧).

وهل ذلك في الامكان ؟

إنَّ الوصول الى قوّة **الصلاة** ودوامها لفي استطاعتنا لو شئنا وهي ليست شيئًا نستحدثه او نخلقه خلقًا، وانما يمكن ممارستها في كل عمل نقوم به مدى الحياة وفي كل لحظة من لحظاتها، حينما تأخذ مكانك على المائدة ابدأ بالصلاة. **لماذا تتسرّع** ؟ هل الطعام سيَفر من أمامك ؟ ، حينما ترتدي ملابسك في الصباح ، أُشكر الخالق عليها ، عندما تأوي الي فراشك لتلتف بأغطيتك لتنعم بالدفء، استشعر الحبّ نحو الله الذي أحبنا هكذا فأعطانا ما يناسبنا في الصيف والشتاء، هل ابتدأ النهار؟ قم اعط شكرًا لمن وهب لنا نور الشمس بالنهار لنؤدي عملنا اليومي ونورًا بالليل لنخدم بقية احتياجات الحياة، عندما تتطلّع نحو السماء لتتفرس في جمال النجوم، صَلِّ لإله العالم المنظور، واذا رأيت الطبيعة قد غرقت في ظلمة الليل وآوت الخليقة صاغرة الى السُّبات والنوم العميق، حينئذ قُم انت اعبده اذ اعطانا **بالرغم من ارادتنا** خلاصًا من ذلك **الجذب المستمر نحو الكدّ والنصب** لِيُجَدِّدَ فينا نشاطنا ويردّنا الى **شدّة قوتنا**.

لا تجعل الليل يطغي عليك بظلامه الممل الطويل،

ولا تدع نصف حياتك يمرّ فارغا في ذلك النعاس اللاشعوري،

قم اقسم الليل وانتزع من ظلامه نورًا ومن تراخيه صلاة ،

بل اجعل حتى من نعاسك تداربًا (تدريبًا) للتقوي ،

أليست أحلام نومنا هي في غالب الأمر صدي لمشاغل واهتمامات النهار ؟

فكما كان سلوكنا وجرينا وتفكيرنا هكذا ممَّا لا مفرَّ منه تكون أحلامنا !

فاذا كانت يقظتنا في الفضيلة، كانت أحلامنا فاضلة، وهكذا نُصَلِّي بلا انقطاع !

الصلاة التصاق بالله في جميع لحظات الحياة ومواقفها، فتصبح الحياة صلاة واحدة بلا انقطاع ولا اضطراب.

ما هو ذكر الموت وماذا يعني؟

الأب جورج كبسانيس الأثوسي

يساعدنا **ذكر الموت** على **تَخَطّي ذاتنا السابقة**، لأنه يجلب **التواضع** إلى النفس. عندما ننسى الموت نقع تحت **وهمِ** أننا سوف نبقى على الأرض إلى الأبد **وهذا يزيد غطرستَنا، جشعَنا، عبادتَنا للجسد وميلَنا لاستغلال الآخرين**. ذكرُ الموت يعطينا شعورًا بمحدوديتنا على الأرض وأهمية أفكارنا وكلماتنا وأعمالنا **لحياتنا بعد الموت وفي الأبدية**.

يساعدنا **ذكر الموت** على التعاطي **بجدّية** مع الحياة الحاضرة، على ضوء الأبدية، حتّى لا نُضيّع حياتنا الأرضية **في التبذير والإهمال والعبث**، من دون أن نُفكّر بالنتائج.

قال **سقراط الحكيم اليوناني القديم**، أن الفلاسفة الحقيقيين يدرسون الموت دومًا، وبالنسبة لهم الموت ليس رهيبًا أبدًا. **والقديس يوحنا الذهبي الفم ينصحنا بزيارة القبور دومًا حتّى نتفكّر بعبثية الأعمال البشرية**.

نحن نعرف جميعًا أن بعد **زيارة المقابر** نكون أكثر تواضعًا واحتمالًا وأقلّ تعلّقًا بالأمور المادية وأكثر انفتاحًا على **الله والآخرين**.

إن **ذكر الموت** الذي كتب عنه كثيرًا **القديس يوحنا السلّمي** وغيره من الآباء القديسين لا علاقة له بأي **تفكير مريض أو سوداوي أو عصابي**. هذه لا تنفع النفس أبدًا لأنها لا تجلب إلّا اليأس وينبغي تخطيها بمعونة **مرشد روحي**.

إن **ذكر الموت** الذي من **الله** هو حالة مواهبية روحية **تجلب التواضع والسلام والبهجة للنفس**. إنه عطية من **الله** ومنه ينبغي أن نطلبها.

كيف يتمّ ذكر الموت؟

بقدر ما نتخطّى حياتنا المتمركزة حول الذات وبقدر ما نحب **الله** أكثر ونفكّر به أكثر. نفكّر بما يهمّنا وما نحبّ. **الربّ** نفسه قال: «لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا.» (متى ٦: ٢١).

إن دراسة كلمة **الله** في الكتاب المقدّس **وآباء الكنيسة**، التواصل مع أشخاص روحيين يحبّون **الله**، الصلاة بحرارة، الاشتراك بالخدَم بانتظام **والمناولة باستمرار (بحُسن ضمير – بعد الاعتراف عند أبّ روحي)**، كلها أمور تؤجج محبة **الله** في داخلنا وبالتالي ذكرنا له.

ينصحنا **القديس غريغوريوس اللاهوتي**: «تذكر الله أكثر مما تتنفس».

إن **الذكر الدائم للموت** يجلب سلامًا عميقًا وفرحًا للنفس، حتّى في **أصعب** ظروف الحياة.

نقلها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

« **الأسقف** لا يملك وحده كل مواهب الرُّوح القُدُس. انه كما يعني اسمه باليونانية **رقيب**. هو يفتش عن المواهب في شعبه ويعترف بها وينميها. المواهب روافد تصب جميعا في **بحر الكنيسة** ونحن فيها نتكامل وكل منا بحاجة الى اخيه كحاجة العضو الى العضو في الجسد الواحد. وقد يكون رأي الكاهن والعلماني أصوب وأرشد من رأي الأسقف **وكثيرا ما كان قلب المؤمن العادي اطهر من قلب الأسقف**. ليس احد منا يملك المعرفة مُلْكًا. وليس صاحب السلطان سوى خادم للجميع **ويعظم سلطانه بقدر ما يخدم**».

† **المطران جورج خضر**

« في سبيل أن تتقدَّم حياة أي زوجين نحو الأفضل، يجب أن يكون لديهما أب روحي واحد، لكي يقوم بالعمل الذي يقوم به النجار عندما يريد ضمَّ قطعتي خشب وجعلها قطعة واحدة. إنه يمسح بالآلة أطراف هذه الخشبة ويقصُّ قليلًا من تلك، ومن ثم يقوم بجمعها كقطعة واحدة».

القديس باييسيوس الآثوسي

« من أحسن إلى مائة فقير وما زال بإمكانه أن يحسن أيضًا إلى آخرين ويطعمهم ويسقيهم، ولكنه صَرَفَ كثيرين فارغين، رغم صراخهم واستغاثتهم، **سوف يُدان أمام منبر المسيح** كونه لم يُغثه. **فالمسيح** هو في جميع هؤلاء الفقراء وهو الذي نطعمه في كل أولئك الصغار».

القديس سمعان اللاهوتي

الدَهَش هو فقط بداية المجد – القديس سمعان اللاهوتي الجديد

تَخَيَّل – على سبيل المثال – شخصًا وُلِدَ ونَشَأَ **في زنزانة سجن مظلمة وكئيبة**. ومن خلال بصيص خاطف من مصباح، يبدأ بالتعرف بصعوبة على شيئًا ما من غرفته، لكنه يظل جاهلًا أنَّ هناك في الخارج شمسٌ تشرق، ناهيك عن كل شيء آخر، أعني هذا العالم المرئي وجميع الأعمال التي لا حصر لها ومخلوقات الله. **هذا هو بالضبط حال الشخص الذي يعيش في السجن المظلم الذي لتصورات هذا العالم،** عندما يستنير ولو حتى بمعرفة ضئيلة جدًا، يبدأ بصعوبة في إدراك القليل الباهت من أسرار إيماننا، لكنه يظل جاهلًا في ما يتعلق بالخيرات الأبدية وميراث القديسين.

لنفترض الآن أنه قد تم إجراء فتحة في سقف زنزانة هذا الشخص الجالس لسنوات عديدة **في سجنه مظلم**، فتمكن من رؤية السماء الزرقاء. ولنفترض أن الثقب تم توسيعه قليلًا قليلًا، بحيث أنه يرى الآن نورًا عظيمًا لم يشاهده قط من قبل، بل ولم يتصوَّر حتى ولو لوهلة أنه موجود. حالًا تستولي عليه الدهشة ويصير كشخص مُختطف، مُثبتًا عينيه عاليًا نحو النور، متعجبًا في ما حدث له فجأة. هذا هو بالضبط ما يحدث للشخص الذي يختبر فجأة رؤية النور الروحي. يتحرَّر **من كل قيود الأهواء والتصورات الحسية**، **ويدهش**، ويبدو لأولئك الذين لم يروا النور بعد كشخص قد خرج عن وعيه. فهو أمام إشراق الربّ **المُستعلن له**، يسحَّب عقله بالكامل إلى نفسه في دهش وتعجُّب للرؤية.

التشبيه أيضًا ينطبق على ما يلي. تَخَيَّل ذلك الشخص ينظر بشكل مستمر من خلال تلك الفتحة كل يوم، ويستمر النور في الإضاءة والكشف أكثر فأكثر، وتوسيع مساحة السجن الكئيبة. إذا أستمر الشخص لبعض الوقت على هذا المنوال، يبدأ في الإعتياد على **النور**، فيبدأ ذهوله الأولي في الإنحسار. الشيء نفسه يحدث معنا جميعًا فيما يتعلق بالشمس، فرؤيتها أصبحت عادة بالنسبة لنا، لذلك نأخذها كأمر مفروغ منه. ولكن، إذا كان لم يسبق لنا رؤيتها، ثم فجأة في يوم من الأيام نراها، لَكُنَّا نصرخ في آنذهال ودهش. هكذا وبنفس الطريقة، عندما تتقدم النفس ولو قليلًا، وتصير معتادة على رؤية **النور** الروحي، تترك وراءها إنذهالها الأولي، ومن ثم تبدأ في إدراك أشياء أعلى وأكثر كمالًا من نشوتها السابقة.

لنستمر في الإستعارة، الشخص يكتشف من خلال ضوء الشمس أنه محتجز منذ الولادة **ويعيش في سجن كئيب**. ومن هذا الضوء الضئيل، **يبدأ في الشعور بوجود بعض الأشياء الرائعة في الخارج**، لكنه غير قادر على إدراك أو فهم ما هي هذه الأشياء في الواقع. لكن وقتما يَتِمّ إطلاق سراحه من سجنه، حينئذ يأتي إلى **النور** ويكتشف معه كل شيء وكل

أحد يسكن في نطاقه. تصوَّروا معي **الإنسان الذي تمَّ إطلاق سراحه الآن من عبودية آحتياجات الجسد**، يعبر تمامًا ولفترة من الوقت إلى خارج العالم **وبؤس الأشياء المرئية**. أيضًا، **تصوَّر هذا العالم كله على أنه في الحقيقة سجن قاتم ومظلم**، وأن ضوء شمسنا كمثل ذلك **النور** المنبعث من المصباح الصغير، في حين أنه في الخارج هناك **النور الفائق غير المعبر عنه** الذي **للشمس الإلهية في ثلاثة أقانيم**، النور الذي يسمو فوق الكلام والفكر وكل نور مخلوق. الأشياء التي في العالم الآخر التي تستنير بتلك الشمس الإلهية هي بالنسبة لكل إنسان يقيم في سجننا غير مرئية وغير مدركة، بل وغير مُعبَّر عنها وغير مفحوصة.

نعم، هناك بعض الناس يعتقدون أنهم من خلال الكتاب المقدس يمكنهم فهم ورؤية تلك الأشياء، إلَّا أنَّ معظم الناس ليس لديه أي فكرة على الإطلاق أنَّ مثل هذه الخبرة ممكنة.

لذا، عندما نسعى بكل جديَّة، **بكل إيماننا وآشتياقنا**، بالطبع ليس لكي نرى **النور** الذي يقع خارج هذا السجن أو الأشياء الموجودة في نطاق هذا **النور** وهذا العالم الآخر – لأنه ليس هناك أحد مُطلقًا سعى لرؤية هذه الأمور وحُسِبَ مستحقًا لرؤيتها بل وليس من الممكن أبدًا رؤيتها هكذا – ولكن من يسعى بدلًا من ذلك وقبل كل شيء أن يحفظ وصايا **الله، أن يتوب، أن يحزن، أن يتضع**، وكل الأمور الأخرى التي تكلمنا عنها قبلًا، آنذاك حقًا سوف ينفتح فيه شيئًا – مثل ثقب صغير في السقف المرئي للسموات – لينبعث من خلاله نور العالم السماوي، **غير المادي والروحاني**.

عندما ترى النفس ذلك، تدخل بالكامل في نشوة، وتصير في حالة دهش كامل. فهي ترى أعجوبة جديدة، أعجوبة غير عادية وسامية جدًا، لم يسبق لها رؤيتها قط من قبل، وفيها تمكث، كما ولو أنها آنخطفت نحو السماء وأُجْبِرَت على الوجود هناك، **لتُدرك ما لا يمكن** إدراكه. برؤية **النور** السماوي ليلًا ونهارًا، تستنير النفس منه، وتتعلم كل يوم منه أنَّهُ **نور بلا مساء، نور لا نهائي فائق للوصف**. بالعودة إلى هذا السجن مرة أخرى، لا تَعُدْ النفس **ترغب في العالم الأرضي**، بل تتوق لرؤية ذلك الموضع الآخر مرة الأخرى – الذي تحتويه داخلها.

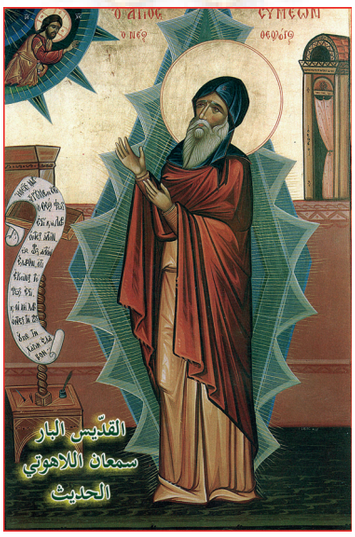

الآن، يجب أن تُدرك أن كل هذا ليس سوى مقدمة أولية للمبتدئين في التقوى، لأولئك الذين جرَّدوا أنفسهم للمشاركة في مباراة الفضيلة.

متى ثابر الشخص بثبات نحو تلك الغاية، تنفتح له، دون أن يعرف ما هي.

ما الذي ينفتح؟

أتنفتح السماء؟ لا أعرف.

أتنفتح عين القلب؟ أيضًا، لا أعرف أي الأثنين أصح.

إلَّا أنَّه من خلال ذلك **النور** ومن داخل بيت النفس – **أعني بوضوح خيمة الجسد هذه** – يدخل ذلك النور العجيب – الذي يفوق أي سطوع – ويُنير النفس، بحسب القياس الذي تسمح به الطبيعة.

هكذا وبالتالي، عندما يثابر بالأكثر فيما هو عليه، بحيث أنه يصبح شيئًا فشيئًا مُعتادًا على **النور**، ويعيش كما ولو أنه كان على الدوام في داخل **النور**، آنذاك يرى ويدرك أكثر، ويبدأ في آختبار وتعلُّم عجائب فوق عجائب، وأسرار فوق أسرار، ورؤى فوق رؤى. وإذا أراد أن يكتبها كلّها، فإنه لن يكون هناك من الورق أو الحبر ما يكفي لكتابتها. وأعتقد أنه سيعوزه الوقت حتى ليتكلم عن هذه الأمور بأي قدر من التفصيل.

حقًا، كيف يستطيع بأيِّ حال أن يكتب ما لا يمكن قوله، تلك الأمور فائقة الوصف التي **لا يمكن التعبير عنها؟!**

الآن وهو في **النور** – أو بالأحرى وهو متحد **بالنور** – لم يعد بعد في حالة نشوة أو دهش، لكنه عوضًا عن ذلك يتقدم الآن نحو معرفة ذاته وإدراك ما يخصّه. ومن ثم يرى أقربائه في وضعهم الصحيح. ويعلم ويتنبأ أنه عندما يأتي لمغادرة هذا السجن – بالتحديد بعد القيامة العامة – سوف يحدق أيضًا في ذلك **النور** الثابت كما هو، وأن كل الخيرات المتضمنة فيه – «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». (١كو٢:٩) – **سوف تُستعلن له بأكثر وضوح بواسطة النور ذاته الحال في داخله الآن، والذي من خلاله يستنير**.

القديس تيخن الزادونسكي

على الرَّغم من أنَّ المرض يُضعِف الجسد، إلَّا أنه يُقَوي الرُّوح. إنه **يميت الجسد** ولكنه يُحيي الرُّوح؛ **يُضعف الإنسان الخارجي ويجدد الداخلي**. ولكن على الرغم من أن إنساننا الخارجي قد هلك، إلَّا أن الإنسان الداخلي يتجدد يومًا بعد يوم (2كورنثوس 4:16). كيف يتم تجديده؟ إنه يتعلّم **التواضع والصبر وذكر الموت ومنه التوبة القلبية والصلاة وآزدراء العالم والبطلان الدنيوي**. من يريد أن يتفاخر عندما يكون مريضًا؟ **يرى نهايته تقترب بسبب المرض**، فمن سيرغب **في الكرامة أو المجد أو الغنى**؟ من سيجرؤ بلا خوف على أن يخطأ عندما يخشى دينونة **الله**؟ متى يُصلِّي الإنسان بحرارة أكثر من في المرض؟ يا للمرض! **إنه دواء مرير ولكنه دواء شافٍ!** كما يَقِي الملح تعفّن اللحوم والأسماك... كذلك **يحفظ المرض روحنا من تعفن الخطيئة والفساد ولا يسمح للأهواء ... أن تتجدد فينا**.

بمناسبة نقل ذخائر القديس جوارجيوس المُظَفّر الى مدينة اللد

المفهوم اللاهوتي لتكريم ذخائر القديسين

أ– مفهوم عام لعبارة بقايا (ذخائر) القديسين:

كلمة بقايا **باللغة اليونانية** ليپسانا Λείψανα **وباللغة اللاتينية الكلاسيكية** RELIQUIAE، في الأصل تعني أن أي شيء من بقايا الأموات، ولكنها مع الوقت أخذت معنى دينيًا إذ خصصت الكنيسة هذه اللفظة **لبقايا القديسين** وما يختص بهم: كالأجساد والأدوات التي استعملها **القديس** خلال حياته الأرضية **وكل ما تبقى من الأدوات التي تألم بها وأدّت إلى استشهاده.**

والبقايا هي **جلد القديس، هيكله، ثيابه وكل شيء مادي استعمله حتّى موته**، وفي كثير من الأحيان **الأواني المقدسة والأدوات** التي كانت لها علاقة مع جسده.

ب – تقديس المادة:

لقد أتى **الإلٰه لِيُقَدِّس المادة وَيُطَهِّرها ويرفعها** عندما قَبِل أن يصير جسدًا. لأن جسدنا نحن البشر هو من مادة هذا العالم، ولكن هذه المادة بعكس ما يقوله بعض **الفلاسفة اليونان القدماء**، مثل **أفلاطون**، الذين يعتبرون الجسد **كسجن للنفس، والمادة بحدّ ذاتها فاسدة**، أو **كالهرطقة الغنوسية التي تؤكد أن المادة هي شرّ.**

فهي بحدِّ ذاتها جيِّدة، لأنَّها خليقة الله. لكننا يمكن أن نعتبرها قد **فسدت بعد السقوط مع فساد طبيعة الانسان.** ولكن هذا لايعني انها لا يمكن أن تتقدس من جديد، لأن **المسيح** قد أتى ليقدسها. لذلك عندما يتقدس الإنسان نفسًا وجسدًا، «أَجْسَادَكُمْ هِيَ أَعْضَاءُ الْمَسِيحِ» (١كو٦: ١٥)، «وَهَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ» (١كو٦: ١٩)، وهذه هي دعوتنا أن نتقدس بكليتنا.

نرى في معموديتنا عندما **يُقدّس الماء ويعاد إلى طبيعته الأصلية**، انه يتجاوز طبيعته نفسها: **فالمسيح** بنزوله إلى الأردن، وباعتماده؛ **حوّل الماء إلى قوة الفداء لكل البشر**، وجعلها تحمل **نعمة الفداء في العالم.**

وفي المنظار نفسه، الإنسان المسيحي الذي يلتصق كُليًا **بالمسيح** تتحول مادة جسده **بنعمة المسيح** فيمتلئ جسمه من الرُّوح القُدُس ويكون انعكاسًا ونقلًا لقوة **المسيح** في العالم، وجسده كّله يصير إلهيًا لأنه ملتصق **بالإلٰه المتجسّد.**

لقد صار الإنسان **عَبْدًا للقوات الشيطانية** عندما صار **عبدًا للعالم ومادّته.** وتحرير الإنسان يبدأ بتحرير المادة، أي تطهيرها وَفِدَائِها، وباعادتها إلى وظيفتها الأصلية: وسيلة لحضور الله، **وحماية ودفاعًا ضد الواقع الشيطاني المدمّر.**

فالمادة، بالمنظار المسيحي للعالم، ليست محايدة أبدًا. لأنَّها إذا لم «تُربط بالله» أي إذا لم ينظر إليها وتستعمل بمثابة وسيلة للشركة معه والحياة فيه، تصبح حاملة لما هو «**شيطاني**»، بل مكان وجوده بالذات.

وليس من قبيل الصدفة أنَّ **رفض الله والدِّين** في عصرنا قد تبلور في المبدأ القائل بالمادية، **وبأن المادة هي الحقيقة العلمية المطلقة**، وألَّا بُدَّ

من خوض **حرب ضد الله باسم «المادية»**، هذا الرفض لم يسبق له مثيل وهو مستمر في أجزاء تتسع باستمرار في عالمنا الذي يفترض أنّه متحضر.

ولكن ليس من قبيل الصدفة أيضًا أنّ **الدّين الكاذب والروحانية الكاذبة** غالبًا ما يقومان على رفض المادة، وتاليًا رفض العالم نفسه، وعلى جعل المادة **مرادفة للشرّ** أي **التجديف على خليقة الله**.

ورفض التدخل الإلهي في المادة كان من الأسباب التي أدّت **بمحاربي الأيقونات إلى هرطقتهم واحتقار بقايا القديسين**، فهم لم يرفضوا عقيدة التجسد من الناحية النظرية، بل على العكس فقد بنوا عقيدتهم بناءً عليها، أمّا من الناحية التطبيقية **فرفضوا تقديس المادة** بشكل عام **وتأله الإنسان بشكل خاص**، وبكلام آخر رفضوا قبول **نتائج التجسد**: تقديس الأشياء المنظورة، العالم المادي، وبالتالي لم يفهموا كل **التدبير الخلاصي**.

إنّ الكتاب المقدّس والايمان المسيحي ينفردان باختبار المادة واظهار أنها صالحة في جوهرها، **مع امكانية تحوّلها إلى اداة ناقلة لسقوط الإنسان وعبوديته للموت والخطيئة، ووسيلة يسرق بها الشيطان العالم من الله**. ولكننا نستطيع «**في المسيح**» وبقوّته أن نحرّر المادة ونستعيدها كرمز **لمجد الله** ووجوده، وكسرّ لِفِعْلِهِ وشركته مع الانسان.

إنّ التقديس سواء أكان تقديسًا للماء أو للخبز والخمر في سرّ الشكر لا يكون أبدًا معجزة ظاهرة و «مادية»، ولا تحويلًا يمكن أن تتفحّصه حواسنا أو تبرهنه. فالواقع أنّه في «هذا العالم» أي بحسب مقاييس هذا العالم وقوانينه «الموضوعية» لن يحصل شيء للماء، ولا للخبز والخمر.

كما أن فحص هذه المواد مخبريًا لن يؤدي إلى ملاحظة أي تغيير أو تحوّل فيها. وقد اعتبرت **الكنيسة** دائمًا أن انتظار تحوّل كهذا أو محاولة البحث عنه هما **خطيئة وتجديف**. فالمسيح لم يأت ليستبدل المادة «الطبيعية» بمادة «تفوق الطبيعة» بل ليستعيدها ويحققها باعتبارها وسيلة للشركة مع **الله**.

إنّ الماء المقدّس في المعمودية والخبز والخمر المقدسين في سرّ الشكر **تمثل كامل الخليقة**، لكنها تمثّلها كما ستكون في النهاية، أي عندما تتمّ في **الله**، ويملأ **الله** كل شيء بنفسه. فالتقديس إذًا، هو تجلّي تلك النهاية وظهورها، أي تلك الحقيقة النهائية التي من اجلها خلق العالم، فتحققت **بالمسيح** عن طريق تأنسّه وموته وقيامته وصعوده، ويعلنها الرُّوح القُدُس **في الكنيسة الآن**، وستتم في الملكوت «الآتي».

ولأن التقديس هو دائمًا تجلّي نهاية كل الأشياء فإنه لا يكون «نهاية بحدّ ذاته». فالانسان يرى أنّ الخبز والخمر هما حقًا «**جسد المسيح ودمه**» لكي يحصل على شركة حقيقية مع **الله**. وليس **في الكنيسة الأرثوذكسية** عبادة **للقرابين المقدسة** ذاتها أو من اجل ذاتها، لأن تحقق **سرّ الشكر** يكمن **في شركة الإنسان وتحوّله**. ومن اجل هذا بالضبط، أُعْطِيَ هذا السرّ.

والماء المقدّس حتّى يظهر ويكون غفرانًا للخطايا وفداء وخلاصًا، أي حتّى يكون ما هو مقصود لكل مادة أن تكون: وسيلة لغاية، أما الغاية فهي تأله الإنسان ومعرفته **الله** وشركته معه.

القديس جوارجيوس المُظَفَّر

ج – تحوّل الجسد:

تُقدّر **الكنيسة الجسد الانساني** تقديرًا كبيرًا. ويشهد على ذلك تجسّد **المسيح**، أي قاعدة **خلاص الإنسان والعالم بأجمعه**.

ويوضح **الرسول بولس**: « فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا.» (كولوسي٢: ٩، انظر فيلبي ٢: ٥–١١، عبرانيين ٢: ١٣–١٨، اش ٨ : ١٨، أعمال ٨ : ٩). قد اختبر التلاميذ ذلك على **جبل التجلّي** وبعد القيامة. **فجسد الرب** لم ينحلّ داخل القبر، بل **أُنهض ولمسه الرسل حتّى الجروح** (مز ١٥: ٩–١٠، لو ٢٤: ٣٩، يو ٢: ٢١، ٢٠: ٢٧، أع ٣١–٣٢، رؤ ٥: ٦).

في خليقة **المسيح** الجديدة يصير الجسد الانساني «عضو **المسيح**» و «هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ» (١كور٦: ١٥–١٩)، ويُدعى الإنسان إلى تمجيد **الله** «بجسده» (١كو٦: ٢٠)، وإلى تقديمه «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ» (رؤ١٢: ١) . «لِكَيْ تُظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضًا فِي جَسَدِنَا. أيضًا» (٢ كو ٤: ١٠). : فإنسان الخليقة الجديدة هو «ذُرِّيَّةُ اللهِ» (أع ١٧: ١٨) ومساهم في **مجد الله** الذي يعكسه بجسده (٢ كو ٣: ١٨).

حرب **الكنيسة** إذًا ليست ضدّ الجسد بل **ضدّ أهوائه**. فإذا تحرّر انسان **الخليقة الجديدة من اهوائه الفاسدة**، صارت حوّاسه وكامل جسده نقيّة منيرة، وشعّ كل شيء حوله **بمحبة الله ومجده**.

د– تأله الجسد:

بشركة الرُّوح القُدُس يتألّه **الإنسان بكليّته** «وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (١تس٥: ٢٣) أي بالرُّوح وبالقوى (بالأفعال) وكذلك بالجسد.

من أهم نتائج **التألُّه** هو تقديس الجسد وتألُّهه. الجسد ليس سجنًا للنفس كما يعلّم **افلاطون** وليس له هدف ارضي فقط «وَلكِنَّ الْجَسَدَ لَيْسَ لِلزِّنَا بَلْ لِلرَّبِّ، وَالرَّبُّ لِلْجَسَدِ.» (١كور٦: ١٣). فكما قلنا سابقًا، الجسد يجب أن يكون جسدًا بلا لوم وهيكل **لله** مقدس. اذًا فالجسد يجب أن يتقدس بالكلية **بالتألُّه**، **وبالتألُّه** فقط يصل الجسد إلى كامل قيمته وليس في النظريات الانسانية الحديثة.

يقول **القديس سمعان اللاهوتي الحديث عن تألُّه الجسد**: «انّ النفس التي أصبحت بتقديسها أهلًا لأن تكون شريكة في النعمة الالهية،

تستمر بالضرورة بتقديس كامل هيكلها. لأنها حيث تكمن في هذا الهيكل وتوجد في كافّة أعضائه. لذلك فنعمة الرُّوح القُدُس، عندما تسكن في النفس، تسكن أيضًا في هيكلها. ولكن طالما بقيت النفس في هذا الهيكل فان الرُّوح القُدُس لا ينقل هيكلها بالكامل إلى مجده لأنَّهُ من الضروري أن تكون لها حريتها وأن تبدي رغباتها وتظهر ارادتها إلى أن تنتهي حياتها الأرضية. وعندما تنفصل النفس عن الجسد يتوقف الجهاد. فان انتصرت النفس وانفصلت عن الجسد حاملة اكليل عدم الفساد. حينئذ تسكن نعمة الرُّوح القُدُس وتقدّس بالكلية هيكل هذه النفس. ولذلك نجد عظام القديسين وبقاياهم تفيض أشفية تداوي كل ضعف.

إن انفصال النفس عن الجسد يحرّر الاثنين معًا من حاجة كل منهما إلى الآخر ومن تأثير أحدهما على الاخر. وبذلك فإن النعمة الالهية تفضل في كليهما دون أي عائق حيث يصبح الاثنان بكليتهما لله تسكن فيهما النعمة الالهية بعد أن قضيا حياة لائقة بالالوهة عندما كانا معًا. أمّا عند الدينونة العامة فان الجسد أيضًا يكتسب عدم الفساد الذي منحه الله للنفس عند تقديسها.»

اليد اليمنى للقديس جورجيوس اللابس كُنَّة الظفر
الموجودة في دير كسينوفونتوس في جبل آثوس في اليونان

القديس اثناسيوس الإسكندري يقول في ذلك أيضًا: «ان النعمة الالهية توجد في نفوس وأعضاء القديسين» (شرح المزمور ١١٧).

القديس مكاريوس يقول: «كما تمجَّد جسد المسيح عند التجلي على الجبل بالمجد الإلهي وبالنور الذي لا يغرُب، كذلك تتمجد أجساد القديسين وتلمع. وكما أن المجد الكائن في جسد المسيح أشرق مُضيئًا، كذلك أيضًا تفيض قدرة المسيح في ذلك اليوم وتشع خارج أجسادهم» (**الكلمة ١٥،٣٨**). وكلما كانت المساهمة في شركة الرُّوح القُدُس أغنى، كلما ازدادت قداسة الأجساد أيضًا.

القديس يوحنا الذهبي الفم يقول: «بالموت لا تتغرب أجساد القديسين عن النعمة التي كانوا يحيون بها، بل تزداد بها» (**في مديح أحد الشهداء**).

هـ – نتائج التأله:

١ – لمعان الوجه:

أول انسان لمع وجهه كان **موسى النبي** (خر٣٤:٢٩-٣٥)،ثم **القديس أنطونيوس، القديس سيسوى، القديس موسى الحبشي**، وآخرون...

٢ – انتقال نعمة القديس باللمس:

هكذا نجد أن ما مسّ جسد **القديس بولس** لم يكن مقدسًا فحسب بل كان ينقل النعمة أيضًا إلى الآخرين (أع ١٩: ٢١). و **القديس باسيليوس الكبير** أيضًا يقول: «انّ الذي يلمس عظام الشهيد تنتقل إليه نعمة التقديس الموجودة فيها».

٣ – افاضة الطيب:

تفوح من الذخائر المقدسة لبعض **القديسين** رائحة ذكية لا توصف. ونقرأ في استشهاد القديس بوليكاربوس (+ ١٥٦) **أنَّ جسده كان يفيض رائحة ذكية في حين استشهاده**. «....كان الشهيد يقف في الوسط لا كلحم يحترق بل كخبز يشوى أو ذهب أو فضة، وضعت في البوتقة وكُنَّا نتنسّم رائحة كأنَّها البخور أو عطور نادرة ثمينة».

ونقرأ في السنكسار أنَّ **جسد العظيم في الشهداء القديس ديمتريوس المفيض الطيب**، «كان ينضح بكثرة، إلى حد أن السكان المحليين وأشخاصًا آخرين قادمين من أمكنة بعيدة كانوا يأخذون منه دون أن ينضب، وبالأحرى أنَّه كان يزداد بشفاعة القديس. وكانت لهذا الطيب قوة العلاجات والأشفية العُظمى» .

وكذلك حال عدد من **القديسين**، مثل **القديس نكتاريوس أسقف اچينا، والقديس سيرافيم ساروفسكي. فيمانيا الذي أسس دير خيلانداريوس، والقديس اغناطيوس** وغيرهم.....

إنَّ «عبير المسيح» «رَائِحَةُ الْمَسِيحِ الذَّكِيَّةِ» (٢كور٢:١٥) ونعمة الرُّوح القُدُس يحلّان على **القديسين** ابان حياتهم الأرضية ويملآن اجسادهم. وهذه هي معمودية النَّار وختم موهبة الرُّوح القُدُس ، كما نقول في **سرّ المسحة المقدسة**. وتستمر المعمودية في القديسين فتجعلهم يحسون بحرارة لا يعبَّر عنها وبشذا غير معروف، وهما من ثمار الرُّوح القُدُس ولهذا السبب يحضّر الميرون في الكنيسة من عناصر عطرية.

٤ – عدم فساد الذخائر المقدسة:

لدى **الكنيسة الارثوذكسية** العديد من **بقايا القديسين** التي لم ينل منها **الفساد** بالرغم من الزمن الطويل الذي مرّ عليها . نذكر مثلًا ذخائر **القديس اسبيريدون** من جزيرة «كركيرة» في اليونان. هناك يوجد جسده الذي يعود إلى القرن الرابع . ليس محنطًا أو ممنوعًا عنه الهواء بل موضوعًا في تابوت، مكشوف دون غطاء. وكذلك **جسد القديسة ثيودورا، في ادرية «كييف»** وغيرها من المناطق الروسية **هناك أجساد ألف راهب لاتزال محفوظة بدون فساد**، وكذلك في رومانيا مثلًا **القديس يوحنا الروماني الجديد (في دير القديس جورجيوس خوجاڤا – وادي القلط)، والقديس ديميتري سارابوف** وغيرهم.....

«أحيانًا عدم انحلال أجساد القديسين يعتبر مؤشرًا على قداستهم (وأحيانًا العكس صحيح). ولكن عدم انحلال الأجساد ليس قاعدة عامة توجب التطويب».

٥- العجائب التي تجري بواسطة البقايا المقدسية:

إن قدرة **القديسين** العجائبية لا تعود إلى قدرتهم الخاصة، بل إلى القوة **الالهية** الساكنة فيهم، اذ لهم **ولله** نفس القوة، وبحسب المواهب التي اعطاها الرُّوح القُدُس لهم، تظهر فيهم العجائب المختلفة التي تجري على ايديهم المباركة. فمنهم من يشفي المرضى، ويقيم الموتى، ومنهم من كان متحررًا من سيطرة قوانين الطبيعة في حياته المتقدسة بحضور النعمة **الالهية**. فنرى منهم من يتنبأ، أو يتكلم بألسنة، أو يشاهد رؤى، ومنهم من تظهر في جسده سمات الرب **يسوع** وجراحاته... ومنهم من يشع من جسده نور عجائبي لدرجة تبهر الناظرين إليه، ومنهم من تبعث من جسده رائحة طيب ذكية، كالبخور، سواء قبل رقاده أو بعده. وكل هذا بفعل **النعمة الالهية**.

فالنعمة **الالهية** لا تفارق **القديسين** قبل رقادهم أو بعده. انها لا تقدس أرواحهم فقط، بل أجسادهم أيضًا.

فالقديسون هم أدوات النعمة **الالهية** الفاعلة فيهم. هم ليسوا على غرار **آدم القديم، قبل الخطيئة**، بل على صورة آدم الجديد **يسوع المسيح**، ومثاله. هم يفوقون آدم قداسةً وَمَرْتَبَةً، لقد صاروا آلهة –كما اشتهى لآدم أن يصير – انما آلهة بالنعمة بملء حريتهم وحرية **الله**، وليس بالتجاوز على **الله**. لقد ملكوا الحياة الالهية، النعمة غير المخلوقة، القوى غير المخلوقة، فتجاوزوا الطبيعة بعجائبهم وذلك بمقدار ما يسمو الإنسان كأقنوم مخلوق (على صورة اقنوم **يسوع**) على الطبيعة كمادة غاشمة عمياء لا أقنوم لها.

«إن قدرة القديسين العجائبية، التي هي خاصة بجميع المعمودين، وانما في حالة كمون، هي قدرة غير مخلوقة والّا كفّت عن أن تكون إلهية، وصارت مجرّد اعتلان طبيعي. فحين دهننا الكاهن بالميرون أخذنا الروح القدس كنعمة للحياة، وكمواهب يظهرها هو متى شاء للمنفعة (١كو ١٢: ١٣: ١-١٣)».

وتذكر سير **القديسين** عددًا كبيرًا من العجائب التي حصلت بواسطة الذخائر المقدسة. ونقرأ في سيرة **القديس نكتاريوس** الحادثة التالية: «يوم رقاد القديس الطاهر أمسك أحد الأشخاص بيمينه، وكان عديم الإيمان والتقوى، إلّا أن زوجته كانت امرأة ورعة فما أن أمسك بها حتّى شعر أنها حارة وطرية. فتعجب كثيرًا ثم تاب وغدا، بنعمة القديس، مؤمنًا ورعًا».

٦- تمجيد الجسد في الحياة الحاضرة وبعد القيامة العامة:

يقول **الأب رومانيدس نبيّ الرّوميّة** في مقالته حول **تمجيد الانسان**: « لم يعد التمجيد محدودًا فقط في القلب، ظاهرًا كالأنبياء، بل ممتدًا إلى كل جسد من أجساد هؤلاء الممجدين ومستمرًا في القديسين بشكل دائم، فيلهمون بواسطة تمجدهم الثابت ويصبحون ذخائر مقدسة».

ونقول أيضًا في خدمة الجناز **أنَّ جسد المسيحي** هو «صورة مجد **الله** الذي لا يوصف» على الرغم من أنَّه «يحمل آثار الزلات».

« إن عقيدة تكريم رفات القديسين (وكذلك تكريم الايقونات) مؤسسة على الإيمان بوجود ارتباط روحي ما بين الرُّوح القُدُس ورفات هؤلاء القديسين التي لم يستطع الموت الجسدي أن يحّلها إلى التراب الذي أخذت منه. الرفات هذه بقيت تعيش مع النفس الحية إلى حدّ ما. هناك نعمة روحية في أجسادهم وحتى في أصغر بقايا أجسادهم. هذه النعمة الروحية حافظت وتحافظ على هذه الأجساد أن تبقى بعدم انحلال وَتَلَفٍ. بقايا أجساد القديسين هذه انما هي أجساد ممجدة قبل الأوان أي قبل القيامة العامة للأجساد الراقدة التي تنتظر هذا اليوم. انها تشبه جسد الرب عندما كان في القبر، والذي وان كان مائتًا بدون نفس حيّة ولكنه لم يكن مطروحًا من الروح الالهي، بل كان ينتظر القيامة».

القديس نيقولا فاليميروفيتش

وحده **الأحمق** يعتبر أنَّ **الألم شرّ**. الإنسان الحسَّاس يعرف أن الألم ليس **شرًا** بل مجرد ظهور للشرّ ودواء منه. **الخطيئة وحدها في الإنسان هي الشرّ الحقيقي**، ولا **شرّ** خارج **الخطيئة**. كل الأمور الأخرى التي يسمّيها الإنسان شرًا ليست كذلك، بل هذ **دواء مرّ للشفاء من الشرّ**. بقدر ما يزداد مرض الإنسان تزداد مرارة الدواء الذي يصفه له الطبيب، حتى أنه في بعض الأوقات، يبدو للمريض أن الدواء أسوأ من المرض نفسه! وهكذا أيضًا يبدو **للخاطئ**: **الألم أصعب وأمرّ من الخطيئة التي ارتُكبَت**. لكن هذا هو مجرد وهم، **خديعة قوية للذّات**. ما من ألم في العالم قريب **من الخطيئة بالقساوة والبطش**. كل الآلام التي يحتملها الناس والأمم ليست سوى **الشفاء الغزير الذي تمنحه الرحمة الأبدية** للبشر والأمم **لتخلّصهم من الموت الأبدي. كل خطيئة، مهما كانت صغيرة، تجلب الموت بشكل حتمي** إذا لم تسمح **الرحمة** ببعض الألم لكي يصحو الناس من **سكرة الخطيئة**؛ لأن الشفاء الذي يأتي عِبر الألم **آتٍ من القوة الممتلئة نعمة، قوة الرُّوح القُدُس المحيي.**

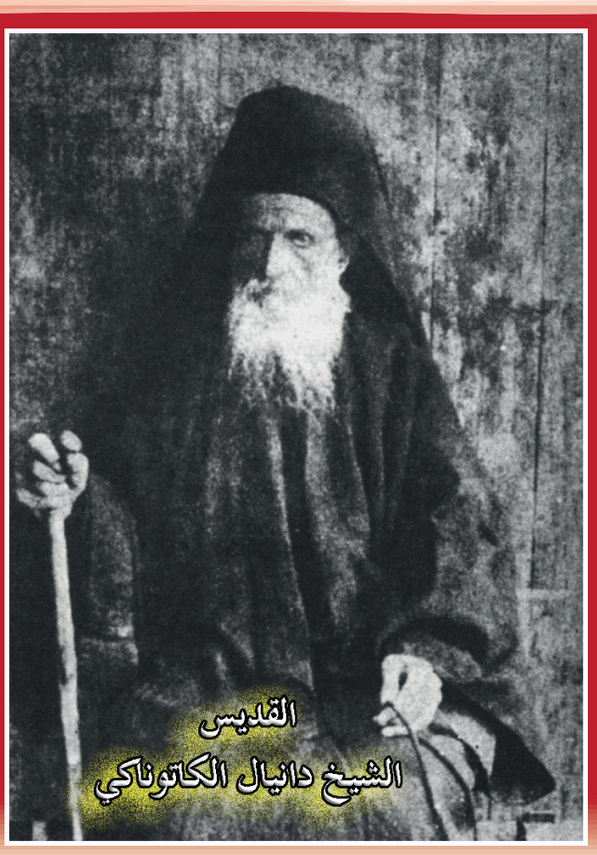

لقد زيَّنَ الله الشيخ دانيال كاتوناكيوتيس (١٨٤٦-١٩٢٩/٩/٨) بوفرة من الفضائل، مع مواهب سامية، فهو معلمٌ في الحياة الروحية، وفي تمييز الأرواح، والتمييز بين الحقيقة والخطأ ؛ كان شيخًا حصيفًا بشكل بارز. من المميزات أنَّ شيوخ ورجال دين مشهورين ، مثل الشيخ فيلوثيوس زرفاكوس، طلبوا منه النصيحة والتوجيهات لممارسة العمل الروحي، كما يتضح من رسائل الشيخ فيلوثيوس المحفوظة في أرشيف الهيكل ، وكذلك من رسالة إلى الشيخ د. فيلوثيوس زرفاكوس الذي أُرسل في يناير ١٩١٣. (جمعيّة نور المسيح)

القديس الشيخ دانيال الكاتوناكي

نقلتها إلى العربية اسرة التراث الأرثوذكسي

الرسالة التالية هي ردٌّ على رسالتين كتبهما أخَوان إلى القديس الأثوسي يطلبان الإرشاد في حياتهما الروحية. الهدف الأولي للشيخ دانيال كان تشجيعهما على **الابتعاد عن الرذيلة** وعلى محبة الفضيلة المرضِية لله.

إلى الأخوين المحبوبين قسطنطين ويوحنا

أصَلِّي من أجلكما من كل نفسي

استلمت رسالتيكما مؤخرًا، بفرحٍ عظيمٍ، وقد قرأتهما بحماس كبير وانتباه. من واجبي أن أجيب عليكما وأرشدكما كما يليق. لهذا، سوف أوجّه ردّي إليكما سوية بما أنكما أخوان محبان لله وتتقاسمان الحاجة الروحيَّة نفسها إلى الاسترشاد والتربية. لهذا أنتما **مُلْزَمَانِ** لا بالسؤال وحسب بل أيضًا بالإصغاء لما قاله الآباء.

صحيح أنني حزنت عند قراءتي في الرسالتين أنكما كنتما مهمِلَين في التزامكما **ووقعتما في الكثير من الحماقات الصبيانية**. لكنني كنت فائق الفرح بأنكما **عدتما إلى التوبة** وطلبتما أن أوجّهكما إلى طريق تأخذانها **للتوبة**، لكي تحصلا على رحمة الله الفائق الصلاح، الذي **أَحْزَنْتُمَاهُ بسوءِ سلوككما الصبياني**.

ليس من الغريب **الإساءة إلى الله والابتعاد** عن طريق وصاياه المستقيم؛ كل الطبيعة البشرية **تنزلق بسهولة** وغالبًا **ما تقع في الخطيئة**. ومع ذلك، **فإن البقاء في الشّر** هو **خطأ فادح**، ويجب علينا أن نكون منتبهين للغاية إذ الويل لنا إذا وُجِدنا **بلا توبة عند مغادرتنا**.

من بين الطرق المتعددة التي يستعملها **الشيطان، عدو الإنسان ومُفسِد نفوسنا**، لخداع الذين **يطبّقون المسيحية الأرثوذكسية بشكل صحيح**، وبخاصة الشباب، هي في تقديم **فخ** آخر استطاع من خلاله **خداع** الكثير من الشباب **وأَخْذِهِم نحو الهلاك الكامل**.

يعرض **الشرّير** أولًا هذا **الفخ** تحت غطاء ظاهِرُهُ صالحٌ وَوِدِّي ما يجعله يبدو مُغْرِيًا للشباب، حاثّاً إيَّاهَم **على الحرية والضحك والمزاح والإيماءات والبزه في الكلام**، وفي النهاية على **تعاطي الكحول بشكل سيء**. هذه جميعها لا تبدو كارثية للعالم، ولكنها تتميز كوسيلة «**للحرية**» تحت الرعاية السياسية والذكية. وهكذا إذ يتأقلمون مع العادات السيئة يصيرون **ممتلئين بالأهواء ويسخر منهم الشياطين والناس معًا**. إنَّ **ظِلًا سميكًا يغطي الفخ** وبتبريرات مجرّدة يبدو أن كل هذه هي خطايا صغيرة جدًا وبعد مرور هذا الزمن سوف يتم تداركها كلها، ففي النهاية هذه الأمور **وحدهم النسّاك والرهبان** يستطيعون تلافيها.

لو أنهم يستطيعون سبر غور المنزلَق الذي تجلبه هذه الادعاءات، لأرادوا أن يبتعدوا عن هذه الادعاءات والذرائع التي ترافقها كما عن **أفعى مُمِيتة**. إنَّ **غاية الشيطان المغوي** هي أولًا في أن يزرع في الشَّاب كل هذه الخطايا الصغيرة، وهكذا بالتالي يشلّ حواسه مُحرضًا إيَّاه **على الهذر والصور القبيحة والمزاح والسكر التي جميعها تلِد الأهواء كافة**.

أتوسل إليكم أن تسألوا بانتباه أحد الأصدقاء المتحمسين الخليعين غير التائبين لأن يخبركم كيف اقتيد إلى هذه **الأهواء الفاحشة**. في جوابه سوف تتعلمان أن سبب الأهواء الرئيسي وبدايتها كانا نتيجة بدايته الأولى في **عدم الاهتمام** وإهمال الأسباب المذكورة أعلاه. كما أن الأهواء الجسدية تأتي من إهمال الأمور الصغيرة، كذلك ايضًا في المجال الروحي: **من الحماقة الصبيانية يأتي المرء إلى مستوى عدم التوبة وفقدان الرجاء**.

صحيح أنّ **الربّ يسوع المسيح**، إذ يرى انحراف الطبيعة البشرية، يستقبل الخاطئ العائد بذراعين مفتوحين. في الوقت عينه يقول: «فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ.» (إنجيل متى ٢٥:١٣). إنه يحثّنا على أن نكون دومًا مستعدين وأن يكون **في مصباحنا زيت التوبة** حتى **لا نُترَك خارج الخدر كالعذارى الجاهلات**. صحيح أنَّ **التوبة** موجودة عندما يكون الشاب طاهرًا يتحاشى **الصحبة السيئة والسكر**، فإذا انحرف

قليلًا تأتي التوبة سريعًا لتمحو خطايا الشباب. بينما من خلال العادات السيئة يصير الجسد **عبدًا للخطيئة** وتصير التوبة صعبة وقليلون جدًا هم القادرون **على التحرُّر من فخاخ العدو المُعَقَّدة.**

إذ قد عرفتما هذه الأمور أيها **الحبيبين قسطنطين ويوحنا**، فمن هذه اللحظة **أَكْرِمَا الله** ، بحفظ وصاياه بالتمام. اخضعا لما يُهَدِّئ حواسكما **وليس للمزاح ولا النكات ولا السكر ولا الرفقة السيئة** التي منها يضيع خوف الله وتقعان في **أسْرِ شيطان محبة الذات والتهتك.** بل بالأحرى اختارا الحياة الفاضلة بحسب الله، متمثّلين بأبيكما الروحي في كل شيء. إنه الوحيد الذي سوف ينشئكما في حالة ترضي الله ويُظهِركما مستقبلًا كمواطنَين سماويين.

لكي تقطعا طريق الربّ بثبات عليكما أن:

تُظهِرا طاعة عظيمة وثقة وقبولًا نحو أبيكما الروحي، كاشفَين له الحقيقة دائمًا.

امتنعا كُلّيًا **عن الثرثرة والمزاح**، لأنه كما ذكرنا، حيث الثرثرة يختفي خوف الله.

فليكن لكما وقت في كل مساء للصلاة التي يحدّدها أبوكما الروحي.

عندما تكونان في **الكنيسة**، ركزا كُلّيًا على القداس الإلهي لكي تدخل نعمة الرُّوح القُدُس إلى قلبكما.

احفظا **من دون تقصير كل الأصوام التي حدّدتها الكنيسة** ولا تتشبها **بطرق جيل اليوم المُفسدة.**

بقدر الإمكان، تلافيا الخمر وبخاصة المشروبات الكحولية التي تثير أهواء الجسد.

عندما يتوفر وقت حرّ اقضياه **في قراءة كُتب الآباء.**

انتبها من بعض الآباء الروحيين الذين **يدّعون** تعليمكما الفضائل والتوبة لكنهم **يدخِلون الشهوانية** باستبعادهم الأصوام وصرف الشباب **عن النسك والاعتدال وقراءة النصوص اللآبائية**، ويتكلمون ضد الحياة الرهبانية. لا فائدة من ذكر الأذى الذي يجلبه هذا للشبان، لأني رأيت كثيرين انخدعوا بهذه النصائح **فصاروا فرائس للجهل.**

فليكن فيكما توقير عظيم وخاصة **لسيدتنا والدة الإله الكليّة القداسة** التي سوف تقودكما دومًا على طريق خلاصكما.

في الختام، أقبلّكما ببر ،

الراهب دانيال الكاتوناكي

كاتوناكيا، الجبل المقدس، ١٩ حزيران ١٩٠٢

التّوبة: عند القدّيس سمعان اللاهوتيّ الحديث

التّوبة هي دعوة مستمرّة ويوميّة من الله للإنسان! «توبوا» كلمة ذات بُعد زمني، هي دعوة على مدى العصور ولكلّ البشر! التّوبة كدعوة من الله نحو البشر لها أهميّة عظيمة لأنّها الطريق الوحيد الذي يؤدّي **إلى الخلاص** والشركة معه.

التّوبة هي التعبير الوحيد عن **حرّيّة الإنسان** لأنّ الحريّة الحقيقيّة هي بالعيش مع الله،

– **التّوبة** تُشَكِّل عنصرًا أساسيًّا **للنقاوة والطهارة.**

– **في التّوبة** يتصرّف الإنسان **عكس آدم** الذي **رفض التّوبة** وحتّى الاعتذار! **أراد آدم أن يكون إلهًا** بسرعة، **أنّ يتألّه بسرعة.**

– **التّوبة** هي العمل للوصول إلى الكمال والتألّه بالنعمة. هو عمل مستمرّ وغير منقطع.

– **التّوبة** جهاد مستمرّ، لا يحصل بسرعة، جهاد مستمرّ في خضمّ الحياة الروحيّة. الإنسان كونه **يخطأ باستمرار** عليه أنْ يتوب دائمًا، **أن ينقّي نفسه ويطهّرها، أن يحفظها دائمًا نظيفة مدى حياته على الأرض. بهذا العمل، عمل التّوبة، يتجدّد الإنسان ويُجَدِّد معموديّته.**

– **التّوبة** تؤمّن تجديد العلاقة مع الله، وحياة الشركة مع **الربّ** تتحقّق فقط من خلال **التّوبة** لأنّها تملك القوّة على إعادة وصل الطريق الذي قُطع **بين الله والإنسان بسبب الخطيئة وفِعلها.**

– **عَدَم التّوبة** لا يُبعدنا عن الله فقط، بل يجعلنا غير قادرين على معرفة أننا بشر.

– **التّوبة والخلاص** هما عنصران متلازمان ولا ينفصل الواحد عن الآخر.

– **التّوبة** لها صفة شخصيّة، إنّها خاصّة لكلّ فرد منّا ليس فقط من ناحية اتخاذ الإنسان لقرار التّوبة ولكن، **من جهّة الهبات التي يعطها الربّ المحبّ البشر للإنسان التائب كتأكيد على «الجهاد» الذي بذله في سبيل التّوبة.**

– **جوهر التّوبة** هو **أن يقرّر المؤمن** أن ينزع منه **وثق الخطيئة!** لذا تُصبح **التّوبة** ضروريّة عندما يرجو الإنسان أن تحلّ عليه بركة الربّ ورحمته. عندها وعلى هذا الرجاء، **يُغدق الله على التائب رحمته ويطهّره وينير عقله ويجعله إناءً قابلًا للنُّور الإلٰهي وشريكًا للألوهة.**

– **نتيجة لعمل التّوبة:** ينصُب **الربّ** خيمته فينا ويحلّ بيننا ويتكلّم معنا كأصدقاء، وأكثر من ذلك، يتحقق في الشخص التائب قول القدّيس يوحنا الإنجيلي: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ» (يو١٢:١)، فمن الآن **يتذوّق التائب الخلاص** الذي يجاهد أن يكتسبه.

كتب **المطران إشعياء** – مطران إيبارشية دنفر بكولورادو – عن **الطاعة العمياء** في خطاب نُشر بتاريخ ٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٨، هذا ما قاله: «لا نَجِد في أي مكان في شهادات الكنيسة سواء المكتوبة أو الشفهية أنَّ الشخص يجب عليه أن يمارس الطاعة العمياء لأي شخص آخر ... عندما نكتشف المسيح داخلنا ونقبل أننا مخلوقين على صورته. هو **يتبنانا** لا **كعبيد** بل كأحرار وكأبناء وبنات أحباء». (غلا ٤: ١-٧).

لكي يكون لأحد **طاعة عمياء** لشخص آخر، سواء إن كان حبيب أو سيِّد أو مُرْشد روحي، هذا معناه أن هذا الشخص لم تَعُدْ لديه إرادة **حرَّة**، بل قد سلَّمها إلى مخلوق آخر.

عندما يُسلِّم **شخص مسيحي** إرادته الحرَّة **للمسيح**، عندها **الرّب** ينقيها ويُرجعها إليه، لكي تكون طاعته من ذلك الحين فصاعدًا قائمة على **المحبة** فقط وتُمارس من خلال تلك الإرادة **الحرَّة**.

عندما أظهر **ربّنا** طاعته **للآب** من خلال إخلاء ذاته من مجده، صائرًا واحد منّا، فعل ذلك من خلال ممارسة تلك الإرادة **الحرَّة**. لقد كانت إرادة حرَّة في محبة طائعة **للآب**، هي التي قدمت الذبيحة الأسمى.

«روح الطاعة العمياء مع إماتة الإرادة الحرَّة هو لا شيء أكثر من عبادة أصنام».

حقيقة أنَّ **الله** أعطى لنا عقل وإرادة حرَّة تشهد بحقيقة أنه لا يريدنا أن نمارس **طاعة عمياء** لأي شخص، بما فيهم ذاته.

طاعة واعية لا عمياء:

قال **الرّب يسوع**: «فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلاَ تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ.» (يو٥: ٣٩، ٤٠)، هل هذا له أي صلة **بطاعة عمياء؟**

قال **داود النبي**: «ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!» (مز٣٣:٨) هل هذا له أي صلة **بطاعة عمياء؟**

عندما بشَّر الملاك **العذراء مريم** وأعلن لها أنَّ **الله** سيستخدمها لدخول **المخلص** إلى العالم، لم تُقدم **العذراء طاعة عمياء** بل طاعة **واعية**. لقد سألت الملاك: «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟» (إنجيل لوقا١:٣٤). عندما سمعت إجابة الملاك «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.» (لو١:٣٥)، أجابت: «لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». هل هذه الكلمات لها أي صلة **بطاعة عمياء؟** إنَّ طاعتها لم تكن **عمياء**، بل طاعة يقظة وواعية جدًا، طاعة صوَّرت **استجابة العذراء الحرَّة بشكل كامل**.

الإيمان ليس أعمى:

يدعونا **الله** أن نُفتش الكُتب المقدسة، ونسعى وراء الحقيقة، وندرسها، ونتذوق وننظر، وبكل حرية – **لا بشكل أعمى** – نقبل حقّه. **الإيمان ليس أعمى**. في الحقيقة، الإيمان يفتح عيوننا لكي ترى أكثر بكثير مما كانت تراه من قبل. يجب أن يكون الشخص حَذرًا من أي إنسان يريد أن يكسب السيطرة المطلقة على عقولنا من خلال المطالبة **بالطاعة العمياء**. نجد هذه الظاهرة بشكل ثابت عند **زعماء العبادات. زعيم الطائفة أو المعلم أو المرشد الأعلى يصير المُفسِّر الوحيد لكل الأشياء. لا يُسمح لأحد بأن يستجوب تفسيره. إذ ينبغي على الشخص أن يقبل ما يقوله لمجرد أنه هو الذي قاله.**

مثل هذه **الطاعة العمياء** لفرد واحد **هي عبادة أصنام**. إنها **عبادة**

الزعيم أو المرشد الأعلى بدلًا من الله، إنها تحرمنا من عطية **الإرادة الحرَّة** التي أعطاها لنا **الله**، والتي يحترمها هو ذاته كثيرًا. بإعطائه لنا إرادة حرَّة، إتخذ **الله** مخاطرة كبيرة بإتمانه إيانا على القدرة الرهيبة لرفضه.

كما قال **بول إفدوكيموف**: « القوة الجبارة على رفض الله هي الحرية الإنسانية في أقصاها». لماذا؟ لأن **الله** آختار أن يخلق أولاد وبنات لا **دمي وأناس آليين**.

عبادة الفرد في الأرثوذكسية:

حذَّر مرة **رئيس الأساقفة لعازر بوهالو** – رئيس أساقفة أوتوا – مجموعة من الموعظين **أن ظاهرة عبادة الفرد الموجودة في العبادات الأخرى** قد تظهر حتى **في الأرثوذكسية**، فكتب: ﴿ليس هذا وضع طبيعي مُطلقًا بالنسبة للعلمانيين في الكنيسة بأن يطالبوا بالطاعة العمياء لأب شيخ أو حتى لكاهن الإبارشِيَّة، حتى ولو كان هذا الأب واحد من القلائل الكهنة في أمريكا اليوم، الذي يمكن دعوته بحق «أب روحي»﴾ .

في الحقيقة، حتى الحياة الرهبانية لا يجب أن تكون في **طاعة عمياء**. هذا يتناقض مع المفاهيم الأساسية لمعنى الإيمان، وبلا شك مع **تعاليم الأرثوذكسية** في ما يمثله شعب **الله** ... يجب أن تكون حذرًا جدًا من أي إنسان يريد أن يكسب مثل هذا **التحكم الكامل على عقلك وأفكارك**، بحيث لا يسمح لك بالمشاركة بحرية، وأن تتبصر في الأمور بشكل حُرّ وعقلاني، وأن تختار ما بين الأفكار التي قد تبدو متعارضة، ومدارس الفكر المختلفة. إنَّ الحقيقة لا تخاف من المكاشفة والمقارنة.

إذا كان لديك **كاهن أبرشية** يحاول رعايتك بإسلوب يسعى به للسيطرة على طريقة تفكيرك أو عزلك أو يصِّر بوجوب حضورك في كنيسته بالذَّات كل أحد، وأن تعطيه جوابًا عن أينما تذهب، يجب عليك أن تهرب منه كما **من ثعبان سام**. يجب أن تكون مرتابًا وحذرًا جدًا من أي شخص – حتى ولو شيخ – يسعى لعزلك ويطالبك بطاعة مطلقة أو حتى بطاعة مُفرطَّة.

«إن وجدت نفسك تعتقد بأن خلاصك يعتمد على شيخ ما أو أب روحي، وقد توقفت عن التركيز في يسوع المسيح كالمُسبب والمُتمم لخلاصك، فأنت في الحقيقة مُعلق بوضع يشبه وضع الفرق الدينية وتعلقها المريض بالقادة، ويجب عليك أن تُكافح من أجل تخليص نفسك من هذا الوضع».

الله قد منح الطبيعة البشرية بما يدعوه آباء الكنيسة (أقتيكسوسيوس) (αυτεξούσιος) أي قدرة الإختيار الحرّ وضبط النفس. (أقتيكسوسيوس: هو الشخص الذي يحكُم نفسه، سيّد نفسه، غير الخاضع لسلطة آخر، مستقلٌ وحرٌ «جمعية نور المسيح»)، وكما أنَّ **الله** يحترم ويترك قدرة الإختيار الحرّ هذه بلا مساس، هكذا يتوقع منّا أن نفعل نفس الشيء.

يبين **الأسقف كاليستوس وير** أنه بسبب ذلك، **تقليد الكنيسة النُسكي** يهتم آهتمامًا شديدًا بآحترام الكرامة والحرية الشخصية للتلاميذ. يجب أن يقود الأب الروحي تلاميذه لا بالقوّة بل بالمثال من خلال علاقة شخصية ومحبة متبادلة.

في تعليقه على علاقة المودة المتبادلة هذه، يكتب **الأسقف وير** ما يلي: « **وَهُنَا نلمس أهم نقطة على الإطلاق، وهي السِّمة الشخصية التي تُلهم اللقاء بين التلميذ والمرشد الروحي. الإتصال الشخصي يحمي التلميذ من الناموسيَّة الجامدة، يحميه من الخضوع الخانع للقانون بصورة حرفيَّة. هو يتعلَّم الطريق لا بواسطة الإلتزام الخارجي للقواعد المكتوبة، بل من خلال رؤية وجه بشري وسماع صوت بشري. وبهذه الطريقة، يكون الأب الروحي – أو الأم الروحية – هو الحارس للحرية التي بحسب الإنجيل**» .

يحتقر **الله** **الدكتاتوريين السلطويين، وزعماء الفرق أو العبادات، والآباء أو الأزواج التعسفيين، والمديرين المتعجرفين** الذين يريدون فرض قوتهم الخاصة **بسحق حرية وهوية الآخرين** المعطاة من **الله** وقمع قدرتهم على الإبداع. **الله** يريدنا أن نحترم الحرية الإنجيلية التي أعطاها لنا، ونحفظها بلا مساس.

أحد الأسباب لماذا **إله بعض الديانات – أيها القارىء النبيه** – ليس **نفس الإله الذي نعبده نحن، هو أنه لا يحترم إرادة الإنسان الحرَّة. إذا أراد شخص أن يتحول من هذا الدين إلى دين آخر، توصي شريعة هذا الدين بقتله. كيف إذن يكون إله هذا الدين بأي حال نفس الإله المسيحي الذي له هذا الإحترام الشديد جدًا لعطية الإرادة الحرَّة التي أعطاها لنا؟!**

المرجع: كتاب «الحرية المجيدة» (تحت الطبع) للأب أنتوني كونياريس

ملحوظة:

«فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَوَقَعَتْ عَلَى ذلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ. فَنَزَلَ الْمَطَرُ، وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ، وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَصَدَمَتْ ذلِكَ الْبَيْتَ فَسَقَطَ، وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا!». (متى ٧: ٢٤-٢٧).

إنَّ السيّد المسيح كلمة الله المتجسّد ، يُعبِّر عن عمق احترامه لخليقته التي افتداها **بدمه الكريم**، ففي هذه الآيات يترك القرار لحريّة الإنسان لأنّ يقرّر بمحض حُريّته، إلَّا أنّه يصف الإنسان الذي يستعمل حريّته بشكل صحيح باسم (**العاقل**)، أما الذي يستعمل حريّته بشكل خاطىء فلقّبهُ (**بالجاهل**). «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ.» (مت ١٣: ٤٣).

الفصل الثامن

«أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَى ذلِكَ الْحَقْلَ.» (متى ١٣: ٤٤).

فَقَالَ: «اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ. وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ.» (١مل ١٩: ١١-١٢).

بعد حوالي سنة ونصف من حادثة شفاء الشاب من **موتسوقو** (كانت البلاد قد عرفت خلالها **اضطرابات ثورة كريت والحرب اليونانيّة – التركيّة المؤلمة** سنة ١٨٩٧، هذه الحرب التي ملأت أثينا والجزر بالخوف واليأس) كتبَ **قسطنطين ساكوبولس الشاب صديق نكتاريوس** والمقرّب إليه، الرسالة التالية إلى أحد زملاء دراسته القدامى في **لاميَّا**:

« عزيزي أغامنون لقد أُصيبت جميع القلوب بالاضطراب على أثر الأحداث المرعبة التي عاشتها بلادنا الحبيبة في المدّة الأخيرة. ولحُسن الحظ فقد قرّرت عائلتي أخيرًا الانتقال للسكَن في العاصمة. واستطاع والدي بمساعدة مديرنا الجليل أن يجد عملًا في إحدى مؤسّسات سينغروس. لكن المعيشة غالية جدًّا هنا، ونحن بحاجة لشراء كُل شيء حتى الخُضار، والحياة مؤلمة بالنسبة إلينا. لقد كتبتَ لأنَّك غالبًا ما تمرّ أمام بيتنا وتنظر إلى مصاريع النوافذ البنيّة وتشعر بالحزن لرؤية المستأجرين الغرباء مكان ابتسامة أُمّي ولُطف شقيقي الذي يتابع اليوم تخصّصه في فقه اللغة. وأتمنّى أن تأتي مع عائلتك للسكن هنا. فلماذا تترددون؟ إذ لم يَعُد من خوف على سلامتكم. لقد كان تدَخُّل القيصر نيقولاوس الثاني حاسمًا، إذ منع البربر من النزول حتى **موريا**، فأَرغَب كثيرًا بأن تأتي إلى هنا.

أمَّا عن كلامك على «جميع هؤلاء الكهنة» ولابسي الجبّات، فأنتَ على خطأ يا عزيزي أغامنون. فكم أرغب أنا أيضًا بالتوصّل للاضطلاع بهذه المهام النبيلة والعظيمة التي تتجلّى بالكهنوت! ولكني للأسف أشعر بأنّي لا أستحق أن أتحمّل هذه المسؤوليّة الرهيبة. ومع ذلك فلستُ ألومك، لأنّك كنت دائمًا منجذبًا إلى السياسة والقانون، وابتعدتَ عن الطريق الصحيح بسبب بعض الكهنة الجُهال والرجعيين الموجودين بأعداد كبيرة في الشمال. ولكن يجب أن تعرف يا عزيزي أنَّ أُمَّتنا عندما كانت **تحت الاحتلال لبتُركي**، قد **حافظت بعناية كبيرة على كنز فريد في العالم**: أي **الإيمان المسيحي الحقيقي**، الذي لولاه يا أخي «**الكُل أوهَى من الظلّ، الكُل أخدع من الأحلام**». وهل بَقِيَ لبلادنا أثمن منه لتريه للأجانب؟ إذ ما بقي: الفقر، أو الجبال الجرداء أو الانحطاط؟ أم هؤلاء الذين يتعاطون الدسائس السياسية ويأكلون بعضهم البعض والذين أفاقوا للتوّ من سُباتهم على أثر الهزيمة ؟

إنَّ الكاهن الحكيم يستطيع أن يعلو بمئات النفوس ويمنعها من السقوط في الهاوية، فيقودها نحو الفضيلة ويخلّصها. ويستطيع أن يزرع في القلوب اليائسة زهرة المحبّة النادرة التي بسببها صَعِدَ **المسيح** على الصليب. ولحُسن الحظ فإنَّ عندنا اليوم نفسًا عظيمة، هي نفس مديرنا الذي يُكافح ليل نهار من أجل بناء **أعمدة الكنيسة** القادرة على رفع مثل هذا الحِمل...

كما نسمع هنا في العاصمة كلامًا حول نشاط بعض الشخصيات الأُخرى وخصوصًا أبوستولوس ماكراكيس الشهير. ويحتوي تعليمه على بعض الجديد، ولكنه لا يَنفَك يُناهض بقوّة الذين يستمرون في الخطأ. إلَّا أنَّ مديرنا يشبه المطر الصامت المنتظر بشوق، والذي ينهمر على الأرض الجّافة والجرداء فيُحييها ويملأها بالسعادة ويعطيها الخصب، ويحوّلها إلى أُمٍّ طيّبة وخصبة.

وقد تأسست بروحه وبفضل طيبة قلبه أعداد كافية من هذه الأعمدة الممتازة التي تتهيّأ لخدمة كنيستنا. وهذا أهم بكثير من كُل المال والممتلكات التي بحوزة الأغنياء وأصحاب السُّلطة. ورغم كُلّ ما يمكن أن أُخبرك عن هذا الإنسان الجليل، فانّي أوشِك على نسيان الكثير من مواهبه الخفيّة الأُخرى. أمَّا فيما يختص بي فاني اجد نفسي مُنجَذِبًا إلى وجهه كما إلى مغناطيس، ويستحيل عليّ أن أنفصل عنه. وهذا حال عدد كبير من رفاقي: فما هو السرّ الغريب والمُشعّ الذي يخفيه هذا الرجل وراء مظهره البسيط والكثير التواضع؟ فأنتَ تراه يعيش مثل سائر الناس ويتصرّف مثل سائر الناس، ويتكلّم مثل سائر الناس، ولكنك تشعر مع ذلك بأنه ليس من هذا العالم. فهو لا يملك قاسمًا مشتركًا واحدًا، وليس ما يربطه بكل ما يفتّش عنه الناس العاديون، وينتظرونه ويحلمون به. انه يُصَلّي في السرّ ليل نهار من أجل خلاص العالم، وينتظر بخشيّة ملكوت الله الذي يعرف وحده ممرّاته السريّة. ليس فيه شرّ، ويحبّ كُل الناس، وينتصر على المخادعين بنظراته البريئة، كطفل الأسطورة الذي انتصر بنظراته الطاهرة على قسوة الذئاب. انّه يُعاشر جميع أنواع الناس، فيعطيهم السلام ويقودهم بعذوبة ونُبل شديد على درب المخلّص الطاهرة.

تمييز الأرواح

القديس أنطونيوس الكبير

لأنَّ حضور الأرواح إنْ كانت **صالحة أم شريرة** يمكن بسهولة تمييزها، بمساعدة الله. إنَّ رؤية الأرواح المقدسة لا تقترن بالتشويش، لأنها لا تخاصم ولا تصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوتها (إش ٢:٤٢، مت ١٩:١٢)، لكنها تأتي بهدوء شديد وبلُطف، حتى أنه يحل مباشرة في النفس الفرح والبهجة والشجاعة. لأنَّ **الربّ** – الذي هو فرحنا – هو معهم، وقوة **الله الآب**. وتبقى أفكار النفس هادئة وغير منزعجة. وتنظر بنفسها – وهي مستنيرة كما بالأشعة – أولئك الذين يظهرون. إذ تتملّكها **محبّة الإلهيات والأمور الآتية**، بل وترغب أن تنضم إليهم كليةً، إذا كان يمكنها أن تغادر معهم.

لكن إذا كان البعض يخاف – بكوننا بشر – رؤية الأرواح الصالحة، فالذين يظهرون ينزعون الخوف منهم في الحال، كما فعل **جبرائيل مع زكريا** (لو ١:١٣)، وكما فعل **الملاك** الذي ظهر للمرأة (المجدلية) عند **القبر المقدس** (مت ٢٨:٥)، وكما فعل **الملاك** الذي قال للرعاة «لا تخافوا» (لو ٢:١٠). لأن خوفهم لم ينتج عن جبن، بل من الإحساس بحضور كائنات أعلى. هذه هي إذًا طبيعة رؤية الأرواح الصالحة.

أمَّا **غارات وظهور الأرواح الشريرة** فتكون مقترنة بالتشويش، بالضجيج، بالأصوات والصراخ، كمثل الشغب الحادث من الصبية الأردياء أو اللصوص. والذي من خلاله **ينشأ الخوف في القلب، والإضطراب، وتشويش الفكر، والإكتئاب، وكراهية أولئك الذين يعيشون حياة التدقيق، واللامبالاة، والحزن، وتذكر الأهل، والخوف من الموت، وأخيرًا الرغبة في الشرور، وعدم آحترام الفضيلة، والعادات المتقلبة.**

لذلك كُلَّمَا رأيتم أي منظر **وخفتم**، إذا أنتزع خوفكم مباشرة، وحل محلَّه الفرح الذي لا يعبر عنه، والإبتهاج، والشجاعة، والقوة المتجددة، وهدوء الفكر – وكل ما ذكرته قبلًا – والجرأة والمحبة نحو **الله**، فتشجعوا وصلوا. لأن الفرح والحالة المستقرة للنفس تُظهر قداسة الشخص الحاضر. هكذا تهلل **إبراهيم** عندما رأى **الربّ** (يو ٥٦:٨)، وهكذا أيضًا **قفز يوحنا من الفرح** (إرتكض) عندما سمع **صوت مريم والدة الإله** (لو ٤١:١).

ولتكن هذه أيضًا علامة لكم، إذا ما بقيت النفس **خائفة** هذا معناه **وجود الأعداء**. لأنَّ **الشياطين لا تنزع الخوف الناتج من وجودها**، كما فعل **رئيس الملائكة جبرائيل مع مريم وزكريا**، وكما فعل **الملاك** الذي ظهر للمرأة (المجدلية) عند **القبر**، لكنها بالأحرى كلما رأت البشر خائفين تزداد في تضليلهم حتى ما يفزع البشر بالأكثر، وفي آخر هجوم تهزأ بهم قائلة: «**خُرُّوا واسجدوا**». هكذا خدعوا اليونانيين، **الذين اعتبروها آلهة زورًا وبهتانًا**. لكن **الربّ** لم يَدعنا **نُضَلَّل بواسطة إبليس**، إذ أنه أنتهره كلما صاغ ضده مثل هذه الخداعات، قائلًا: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (مت ١٠:٤). فلنحتقر إذًا **المُضل أكثر فأكثر**، لأن ما قاله **الربّ** فعله من أجلنا، حتى إذا ما سمعت **الشياطين** مثل هذه الكلمات منا تُطرد من قِبَلِ **الربّ** الذي انتهرها بتلك الكلمات.

ولا يليق الأفتخار بإخراج **الشياطين**، ولا الإنتفاخ بشفاء الأمراض، كذلك لا يليق أن يُرفَّع من شأن من يخرج **الشياطين** وحده، أو أن يُحقَّر من شأن من لا يخرجها. بل ليدرس الشخص تدبير حياة كل واحد وبناءً على ذلك يُقلد، يباري أو يُصحِّح. لأن عمل الآيات ليس من اختصاصنا بل هو عمل **المخلص**، لذا قال لتلاميذه: «وَلكِنْ لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ» (لو ١٠:٢٠)، **لأنَّ حقيقة أن أسمائنا مكتوبة في السموات هي برهان على حياتنا الفاضلة**، أما إخراج **الشياطين** هو هبة من **المخلص** الذي يمنحها. لذلك لأولئك الذين افتخروا بالآيات لا بالفضيلة وقالوا: «يَارَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ!» (مت ٢٢:٧). لأن **الربّ** لا يعرف **طريق الأثمة**.

لكن يجب علينا أن نصلي على الدوام – كما قلتُ قبلًا – لكي نحصل على موهبة تمييز الأرواح، حتى لا نُصَدِّق كل روح، كما هو مكتوب: «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ.» (١يو ١:٤).

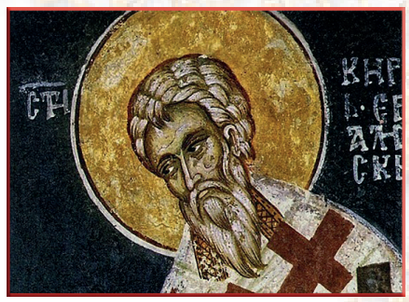

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

«... ويكنيسة واحدة جامعة مقدّسة... ؛
وأترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر ....»

العظة الثامنةَ عشرةَ

٢٥) – الكنيسة أُحِلَّت محلّ الجماعة الإسرائيليَّة:

وكان **صاحب المزامير** قد رَنَّمَ قبلًا: «في الجماعات باركوا الله السيّد، يا من هُم من مَعِين اسرائيل» (مز ٦٧:٢٧). ولكن بالنظر إلى اليهود، لتآمرهم على **المسيح**، قد أُبعِدُوا من النعمة، فقد أنشأ **المخلّص** جماعة ثانية من الأمم، هي **كنيستنا نحن المسيحيين** ، التي قال **لبطرس** في صددها : «... وعلى هذا الصخر سأبني كنيستي، فلن تَقوى عليها أبواب الجحيم» (متى ١٦:١٨). وقد تنبّأ **داود** عن هاتين الجماعتين: فقال بوضوح **عن الأولى** التي نُبِذَت: «أبغضتُ مجمع الأشرار» (مز٢٥:٥) ؛ وقال في نفس المزمور **عن الثانية التي أُنشِئَت** : «يا ربّ انّي أحببتُ محل بيتك». وأضافَ على الفور : «في الجماعات أُبارِكُكَ يا ربّ» (مز٢٥:٨-١٢). ولما نبذت الجماعة الوحيدة التي كانت في اليهوديّة، **تكاثرت كنائس المسيح** في العالم اجمع، وهي التي قيل عنها في المزامير : «رنّموا للربّ ترنيمًا جديدًا، أقيموا تسبحته في مجمع الاصفياء» (مز١٤٩:١). وتحدّث **النبي ملاخي** كذلك لليهود عن نتائج نبذهم: «إني لا مسرّة لي بِكُم، قال ربّ الجنود». ثمَّ أضاف: «لأنّه من مَشرق الشمس الى مغربها اسْمِي عظيمٌ في الأمم» (ملاخي ١:١٠-١١). وعن **هذه الكنيسة المقدّسة الجامعة**، كتب **بولس الى تيموثاوس**: «عليكَ ان تعلم كيف تتصرّف في بيت الله، أعني كنيسة الله الحيّ ، عمود الحقّ وركنه» (١ تيمو ٣:١٥).

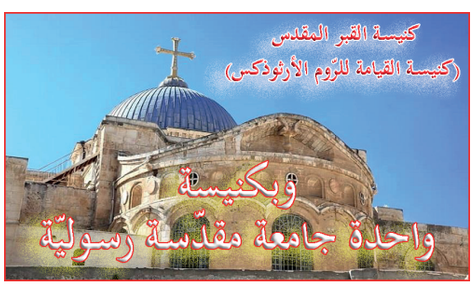

٢٦) – التمييز في استعمال كلمة «كنيسة»:

وبما ان اسم «جماعة» «كنيسة» يُستعمل في أُمور مختلفة، كما هو مكتوبٌ عن الحَشد في **مسرح أفسس**: «وصَرَفَ الجماعة بعد هذا الكلام» (أعمال ١٩:٤٠). فيمكن القول بالمعنى الحقيقي إنَّ هناك **كنيسة الاشرار وجماعة الهراطقة**، واعني بهم **اتباع مرقيون وماني وغيرهم**. لذلك فان قانون الإيمان يعلّمك ما يجب ان تؤمن به بتأكيد: «**وبكنيسة واحدة مقدّسة جامعة**» ، لكي تتجنّب اجتماعاتهم المرذولة، **وتَبقَى دائمًا في الكنيسة المقدّسة الجامعة** التي وُلِدتَ فيها من جديد. واذا سافرتَ يومًا الى مُدن اخرى فلا تسأل فقط: اين بيت الربّ؟ (**لأنَّ بِدَع المُلحدين الأُخرى تُسَمِّي كُهوفها « بيوت الربّ »**) ؛ ولا اين «الكنيسة» **فقط**، بل أين «**الكنيسة الجامعة**»؟ لأنّ هذا هو اسم هذه الجماعة المقدّسة التي هي أُمّنا جميعًا، وعروس ربّنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد ﴿ لأنّه مكتوب : «وكما أَحبَّ المسيح الكنيسة وضَحَّى بنفسه من أجلها ...» (افسس ٥:٢٥) وما يلي ...﴾ ، وهي صورة «لأورشليم العليا التي هي حُرَّة وهي أُمّنا جميعًا» (غلا ٤:٢٦). وكانت في ما مَضَى عاقرًا واصبح لها الآن اولاد كثيرون.

٢٧) – ميزات الكنيسة:

وعندما **نُبِذَت الأولى**، **ففي الثانية، في الكنيسة الجامعة** كما يقول **بولس**: « اقام الله ... الرُسل اولًا والانبياء ثانيًا والمعلمين ثالثًا، ثمّ منحَ هبة المعجزات والقدرة على الشفاء والإسعاف وحُسن الإدارة والتكلّم بمختلف اللغات» (١كور١٢:٢٨) وكُل أصناف الفضيلة، أعني بذلك: «الحكمة والفهم، القناعة والعدل، الرحمة والصلاح، وطول الأناة في الاضطهاد. هذه الكنيسة، بسلاح البِرّ، سلاح الهجوم وسلاح الدفاع، بالكرامة والهوان، بسوء الذكر وحُسنه» (٢ كور ٦:٦-٨). كلّلت الشهداء القديسين في الاضطهادات والمخاطر بمختلف اكاليل الصبر المزدهرة. وهي تتلَقّى الآن بنعمة الله، في هذه الأزمنة السلامية، الإكرام والشرف الذي تستحقّه من جانب الملوك وأصحاب المناصب، ومن كُل جنس وعنصر بشري. وفي حين أن ملوك مختلف الأمم، لهم حدود لسلطتهم بحسب الأماكن، **فانَّ الكنيسة الجامعة وحدها لها في العالم أجمع سلطة غير محدودة**. لأنه مكتوب: «وضع الله السلام حدًا لها» (مز ١٤٧:١٤). ولو كنت أُريد أن اقول عنها كُل شيء لاحتجتُ لساعاتٍ كثرة.

٢٨) – « ... وبالحياة الأبدية»:

وبعد ان نتلقّى التعليم ونَقضِي حياة صالحة في هذه **الكنيسة الجامعة**، **ننال ملكوت السماوات ونرث الحياة الأبديّة** التي من أجلها نتحمَّل كُلَّ شيء للتمتّع بها من قِبَل الله. لأنَّ هدفنا لا يقتصر على أشياء صغيرة، انما نحن نجاهد في سبيل **الحياة الأبديَّة**. لذلك تعلّمنا في قانون الإيمان انه بعد كلمات «وبقيامة الجسد» – أي قيامة الأموات التي تحدّثنا عنها – علينا أن نؤمن «بالحياة الأبديَّة» **التي يجب علينا نحنُ المسيحيين ان نكافح في سبيلها**.